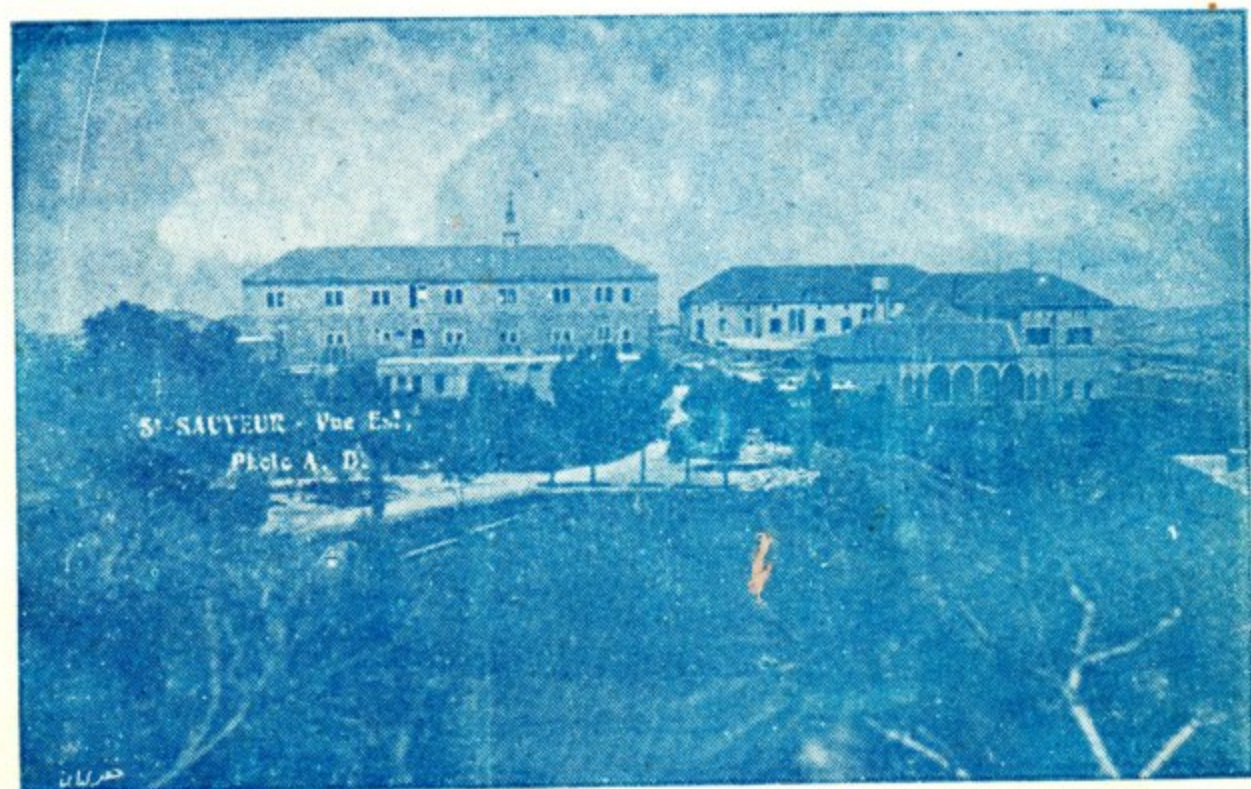


السنة الخامسة



دير المخلص بعد بناء الطابق الجديد - الجهة الشرقية

طابوہ الاول
(دسمبر)

السنة السادسة
الجزء الثاني عشر

~~~~~  
حكمة الرهبانية المخلصية - صيدا (لبنان)

١٩٣٩

## فهرست

كاتون الاول سنة ١٩٣٩

الجزء الثاني عشر

صفحة

|     |                         |    |    |    |    |    |                            |
|-----|-------------------------|----|----|----|----|----|----------------------------|
| ٦٧٧ | الاب يوحنا الحداد ب م   | .. | .. | .. | .. | .. | الروم الارثوذكس            |
| ٦٨٨ | الاب نقولا الصانع ب م   | .. | .. | .. | .. | .. | البحر                      |
| ٦٩٣ | غ . غ                   | .. | .. | .. | .. | .. | ملك المسيح                 |
| ٧٠١ |                         | .. | .. | .. | .. | .. | الاعتراض الدائم            |
| ٧٠٥ | الاب قسطنطين الباشا ب م | .. | .. | .. | .. | .. | تاريخ طائفة الروم الملكيين |
| ٧١٣ | الاب جبرائيل ابو سعدى   | .. | .. | .. | .. | .. | لماذا ليس انت ؟            |
| ٧٢٥ | السيد حبيب السيوفى      | .. | .. | .. | .. | .. | الانكشارية                 |
| ٧٢٩ | ..                      | .. | .. | .. | .. | .. | جولة في الشرق الادنى       |
| ٧٣٤ | ..                      | .. | .. | .. | .. | .. | جولة في العالم             |
| ٧٣٧ | ..                      | .. | .. | .. | .. | .. | فهرس هيجاني                |

## الى وكلائنا الافاضل

نرجو ان يفيدونا عن اسماء الذين سددوا بدل اشتراكهم لهذه السنة ١٩٣٩

لنعرف كيف نتدير للسنة المقبلة ولهم منا اجمل الشكر .

الادارة

# السؤال

مجلة ريمية اريمية باريمية علمية

طائفة الاول  
(ديسمبر)

١٩٣٩

العدد السادس  
الجزء الثاني عشر

## الروم الارثوذكس

في نظر اسقف كاثوليكي لاتيني

بقلم الاب يوحنا حداد ب م

انه ليستحيل ان نحب اخوتنا المنفصلين ما لم نعرفهم . هذا ما رددته مراراً الاحبار الرومانيون المتأخرون من لاون الثالث عشر الى يومنا . وفي الغرب اذا ما نطق الخبر الاعظم بكلمة ، تزلت على جماعة المؤمنين كما يتزل امر القائد الاعلى على جيوشه المتأهية والمرهفة سمعها لذلك الصوت كي تعدو الى حيث يأمر ، أو قل هيبت عليهم هبوط الوحي . عندما صاح احبار رومة ان علينا ان نعرف اخوتنا المسيحيين الشرقيين كي نستطيع ان نحبهم ، هب رجال الاكليس ، ولا سيما الجمعيات الرهبانية ، الى درس الشرق المسيحي درساً يتناول روحه وعقليته وتاريخه ولاهوته وآبائه وشرايمه . فانبلج نور جديد على رجال الغرب كانوا يجهلون وتبددت اوهام كانت عالقة باذهانهم في حق اخوتهم الشرقيين ، واخذت حرارة المحبة تزداد في القلوب وتجمع بين ابناء ام واحدة تعادوا رداً من الزمن عداءً سياسياً لم يهتم ان أثر على الدين فجرّ الى العقول اوهاماً وولّد في القلوب احقاداً .

بين تلك الجمعيات الرهبانية التي شغفت بالشرق وبدروسه رهبانية انتقال المذراء (\*) ،

(\*) Les Pères Assomptionnistes . دعا بعض كتابنا غلطاً هذه الرهبانية بالرهبانية الصعودية ، وافرادها بالآباء الصعوديين ، وصوابه الرهبانية الانتقالية ، والآباء الانتقاليون .

ففرزت بعض رجالها لحوض عبابه وتلقظ درره . فبرز في هذا الميدان واكتسب شهرة لامعة الاباء جوجي ( Jugie ) في علم اللاهوت الشرقي ، وسلاڤيل ( Salaville ) في اللاهوت والليتورجيات الشرقية ، وجانين ( Janin ) في درس الكنائس الشرقية وطقوسها ، وجرومل ( Grumel ) في التاريخ الكنسي الشرقي حيث ساهم بقسط وافر في اصلاح تاريخ فوتيوس ، الذي يُعد فتحاً جديداً في ايماننا . واهم كتاباتهم نشرت في مجلتهم « اصدااء الشرق » ( Echos d'Orient ) وفي « قاموس اللاهوت الكاثوليكي » ( Dict. de Théol.Cath. ) وفي كتب منفردة ، وبعض الاحيان في جريدتهم « الصليب » ( La Croix ) . ومنهم ايضاً سيادة المطران نوفه ( Mgr Neveu ) المدير الرسولي لمدينة موسكو الذي تحف العالم بمقال (\*) جريء رسولي مشجع بعلم اللاهوت وعلم القانون ، وخصوصاً بعلم المحبة المسيحية ، ولكن عدداً في غير ايماننا ضرباً من الجسارة . فيها نحن ننشره مهرباً ليطلع عليه ابناء كنيستنا الرومية من كاثوليك وارثوذكس فيقيسون مقدار تطور الافكار وتقرب القلوب ، وليرى بعض اخواننا من لاتين بلادنا انهم سُبِقوا في مضار رسالتهم .

فاين جهودنا لمعرفة بعضنا لبعض معرفة ادق واكمل ، ومحبتنا محبة مسيحية اشد واصدق ؟ قد امر البابا بيوس الحادي عشر الجامعات والاكاديميات الكاثوليكية بانشاء فرع جديد فيها لتلقين الدروس الكنسية الشرقية ، واخذ الارثوذكس في بعض البلاد الشرقية كإغريقيا ورومانيا وتشكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا بدرس العلوم الكنسية اللاتينية واتباع التفويم الغريغوري ، كدليل على الرغبة في التقرب وشد اواصر الاخوة المسيحية . واما في بلادنا فاذا يجري ؟ مجلة كاثوليكية تطرح سؤالاً عن صحة سر يمنحه كاهن شرقي ، في احوال خاصة ، وبيننا جهازة علماء اللاهوت والقانون ، من دومينكان ويسوعيين وفاديين ، يقيمون ان الارجحية لصحته ، تجيب هي ان الارجحية لعدمه . - ومجلة ارثوذكسية تأسف انها اخذت على نفسها زرع الشقاق وتغيير القلوب ، غير هيابة من مهاجمة الكاثوليك ومعتقداتهم بلغة اقل ما توصف به انها غير لغة المحبة المسيحية والادب والتساهل . وقد يظن المرء عند مطالعتها انه يعيش في القرون الوسطى ! واعجب ما يُعجب له هو التحالف على هذا الامر بين رومي ارثوذكسي واوطيخي قهرمه كنيسته وتنزل به اللعنات تكررأ . ولكن لا عجب ، لانها على كونها مجلة دينية كنسية فان مديرها رجل عالي ، والسيد المسيح لم يكلم امر كنيسته وانجيله الالهي الى امثاله . واما من شاء ان يرى مثلاً تزجها للعلم الحق والمحبة المسيحية ، فليقرأ مقال سيادة المطران نوفه التالي :

سألني بعض الكهنة من خدمة الجيش ومن المتجندين فيه اي تصرف يتصرفون مع جنود روسيين ارثوذكسيين ، منخرطين في جيوش الحلفاء . لمقاتلة اعدائهم واعداء الانسانية ، يلجأون الى خدمة كهنة كاثوليكين عندما لا يجدون كهنة من طقسهم . ان هذا السؤال ليثير عدة مسائل اخرى سأحاول الجواب عليها بجملاء ، مع التصريح ان مسؤولية اجوبيتي هذه التي يدعمها اللاهوت والحق القانوني والتاريخ ومعاري الشخصية لامور كنيسة الشرق المسيحي ، حيث قضيت اربعين عاماً ، منها ثلاثين في روسيا ، لا تقع الا على « المدير الرسولي لمدينة موسكو » الذي يخضع كل آرائه لحكم السلطة الكنسية العليا .

## ١ - صحة عماد الروم الارثوذكس

ليس من يرتاب في هذا ، لان العماد يمنح عندهم بالتغطيس الثلاثي مع التلغظ باسم الآب والابن والروح القدس . « والمعمودية واحدة » ، على ما قال القديس بولس ( اف ٤ : ٥ ) ، كل يُضم بها الى جسم المسيح ، وينال منه النعمة والفضائل ، ويصبح عضواً في جسده السري الذي هو الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية ، بصرف النظر عن استعداد خادم السر او اهل المعمد وكفاليه . ونعلم ان العماد الصحيح يطبع في من يقبله الوسم المسيحي الحقيقي . وهذا الوسم ، على ما يعلم اللاهوت ، هو اول فرز يولجنا صرح الدين المسيحي ويحيز لنا الاشتراك فيه ، ويجملنا اعضاءاً شرعيين ومنظورين للكنيسة . فهو لنا اولياً قوة انفعالية لتقبل قبولاً صحيحاً بقيمة الاسرار ، وخصوصاً لتتحد في المناولة بالذبيح الالهية المضحي على الهيكل . ان هذا التعليم هو توطئة مهمة لما سنقول .

## ٢- الروم الارثوذكس اصحاب النهج السليمة بسوا محرومين

ان الحرم الاول بين الحرم الاحد عشر المحفوظة حفظاً خاصاً للحبر الاعظم، يشمل  
« كل جاحدي الايمان الكاثوليكي وجميع المراطقة والمشاكين وكل واحد منهم » .

(مجموعة الحق القانوني، ق ٢٣١٤ ، فقرة ١)

فهل يمتد هذا الحرم الى الكنائس الشرقية التي لا تظن نفسها خاضعة للحبر الروماني ؟  
ان الذهاب الى مثل هذا الرأي لضرب من الجسارة ، لان الاحبار الرومانيين لم  
يتزلوا يوماً بالحرم بهذه الكنائس لاجلة ولا افراداً . « اذ لا يتزل الحرم بانسان الا بسبب  
خطيئة مميته ، والخطيئة تكون بالفعل ، والفعل لا يُنسب الى الجمعية بل الى الفرد في  
غالب الحالات . وبالتالي يمكن ان يلحق الحرم افراد الجمعية لا الجمعية نفسها » .

( القديس توما اللاهوتي ، الخلاصة اللاهوتية ، ج ٣ س ٣٣ ف ٥ ) .

ان الحرم الآتي في القانون ٢٣١٤ المار ذكره يتزل فقط بكل شخص يكون  
بخطيئة مميته شخصية قد انفصل عن الكنيسة او انضم الى جمعية منفصلة عنها ، « وبالتالي  
لا يُعدُّ مشاقاً الا كل من انفصل عن وحدة الكنيسة بارادته وحرية » . ( الخلاصة  
اللاهوتية ، ج ٢ ق ٢ ، س ٣٩ ف ١ ) . اذن فمن يرتكب خطيئة المشاق ؟

نجد الجواب على هذا في القانون ١٣٢٥ ، ف ٢ : « اذا رفض احد بعد اقباله  
سر العباد ان يخضع للحبر الاعظم او ان يشترك مع اعضاء الكنيسة الخاضعين له  
فهو مشاق » . فهل تنطبق حدود هذا القانون على المسيحيين الارثوذكس ؟

( ا ) هل يرفض الشرقيون الارثوذكس الخضوع للحبر الاعظم ؟

انهم عملياً غير خاضعين للحبر الاعظم ، وهذه حقيقة يؤسف لها ، لانهم ولدوا  
وتعمدوا في كنيسة منفصلة عن الكنيسة الجامعة منذ قرون بعيدة ، لاسباب سياسية  
اكثر منها دينية . لذلك فللملايين منهم لم يسمعوا بذكر الحبر الاعظم ويجهلون  
وجوده جهلاً معذوراً ؛ ومنهم من لم يعرفوا الحبر الروماني الا عن طريق اوام  
بعض اكليرسهم المستعبد للحكومة والمتشقف في كتب لاهوتية وتاريخية مشوهة

بالاكاذيب في حق رومة، حتى ان جهله للغات القديمة والحديثة، والمراقبة الشديدة المانعة له عن التوصل الى كتب محاماة عن الايمان الكاثوليكي، قد صداه عن اكتشاف هذه الاكاذيب وعن تفنيدها: حتى لقد تجد عدداً كبيراً من الرعاة يجهلون الخبر الاعظم الجهل المعذور نفسه الذي تجهله به رعاياهم .

فاذا وُجد هؤلاء المسيحيون غير خاضعين للبابا، بسبب حادث تاريخي وقع قباهم بقرون، ولا مسؤولية عليهم فيه، فهل يصح ان يقال انهم يرفضون هذا الخضوع؟ اما جوابي فهو: « كلاً في اغلب الحالات » . ولماذا؟

١ لأن هؤلاء المسيحيين انفسهم عازمون ان يظاوا ايماناً في ايمان عمادهم: في الايمان المودع في الكتب المقدسة وفي القانون النيقاوي الذي يتاونه كما نتاونه نحن، وفي ايمان آباء الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية الذين هم شهود على وحدة التقليد الكنسي الشامل للشرق والغرب .

٢ لانهم غير ناوين التخلي عن اعياد البارات القديسين الذين لهم فروض طقسية في كنيستهم، مع ما في هذه الفروض من ذكر ومدح رئاستهم وامتيازاتهم .

٣ لانهم يرفضون التسليم بالاضاليل الاعتقادية والادبية والقانونية التي اتى بها بعض علمائهم الكذبة والتي لم تلتق رغم انتشارها لا مصادقة ولا تأييد مجمع عام .

٤ لأن كل الاضاليل اللاهوتية الماكرة للمعتقد الكاثوليكي، كاعتقاد انبثاق الابن، وسلطة الخبر الاعظم على الكنيسة الجامعة، وحبل العذراء بلا دنس، والمطهر، قد هب لمناضلتها ودحضها رجال لاهوتيون شرقيون حاموا عن المعتقد القويم . والشعب الشرقي يجهل كثيراً من هذه الجدالات التي لا تهجم، كما يجهل كثيراً من الحقائق الاولى الايمانية، لان الوعظ والتعليم الديني عندهم في تأخر يبعث على الاسف .

٥ لأنه يصح القول ان كلاً من هؤلاء المسيحيين مقتنع، وهو على صواب في الظاهر، انه ينتمي الى كنيسة المسيح الحقبة التي يعرف ويجاهر انها واحدة كاثوليكية رسولية؛ ويفضل الموت على انكار هذه الكنيسة .

فانا اثبت اذن بقوة هذه البراهين ان لا احد تقريباً من المسيحيين الشرقيين

الارثوذكس يرفض، بعناد وبنية سيئة، الخضوع للحبر الاعظم .  
لتر الآن الجزء الثاني من تحديد « المشاق » حسب القانون ١٣٢٥ .

( ب ) هل يرفض الشرقيون الارثوذكس الاشتراك في الاقداس  
مع اعضاء الكنيسة الخاضعين للحبر الاعظم ؟

انهم يتجنبون عملياً وعلى العموم الاشتراك في الاقداس مع الكاثوليك .  
فما اسباب هذا الرفض العملي والعام ؟

١ لأن اكثر الارثوذكس مخدوعون كما قلنا بافكار وهمية في حق الكاثوليك  
وينسبون اليهم ، بنية سليمة ، اضاليل خيالية . وهل الكاثوليك يا ترى هم خالون  
من مثل هذه الاوهام في حق الارثوذكس الشرقيين اخوتهم في الايمان !

٢ لأن سكان اكثر البلاد الشرقية يوحّدون شيئين متميزين : الدين  
والجنسية . اذا ما اراد احد الروس ان ينضم الى الكنيسة الكاثوليكية ، يتصور  
انه يلتزم بان يصبح بولونياً ، كما يتوهم الروم ان من يصير كاثوليكياً يصبح  
« افرنجياً » . ولعل هذا الوهم ناتج عن مبدأ قديم : « ان الشعوب على دين  
ماوكهم » ( Cujus regio ejus religio ) . وهذا يشرح لنا لماذا الارثوذكس  
الاتقياء ، وخاصة المهاجرون منهم ، مقتنعون على غير حق ان الدخول في الكنيسة  
الكاثوليكية هو انكار الوطن والتقاليد الوطنية ، وان روسياً ارتدّ كاثوليكياً  
يصبح غير قادر على حب وطنه والاخلاص له .

٣ لأن كثيراً من الارثوذكس يجهلون وجود كنائس كاثوليكية من طقسهم ،  
ويخافون اذا ما صاروا كاثوليكين ان يُلزموا باتباع الطقس اللاتيني . وهذا غلط  
بين ، لاننا نعلم كم يعز الاحبار الرومانيون الطقوس الشرقية المحترمة ، وكم حاموا  
عنها وعن حفظها على توالي الاجيال . ومجموعة الحق تشهد بهذا . ( ق ٩٨ و ١٠٦ ) .  
ولا يُعتبر اللاتين في الكنيسة كاثوليكين من درجة اولى ، والشرقيون من

درجة ثانية في الكشلكة ، بل كلهم في درجة واحدة لان المسيحي المنضم الى رومة ،  
 مها كان طقسه ، يتمتع بالاسرار والامتيازات والحقوق والكرامات نفسها التي يتمتع بها  
 باقي اخوته بالمسيح . اننا نأسف ولا ننكر انه قام في بعض البلاد الكاثوليكية  
 حكام شدوا الخناق على الارثوذكس وحتى على الكاثوليك التابعين الطقس الشرقي .  
 اننا جاوزوا بعملهم هذا اوامر الكنيسة الرومانية ، فاقصص منهم العدل الالهي  
 بشدة على هذه الجريمة وعلى تداخل السلطة المدنية في الامور الكنسية وفي  
 متعلقات الضمير ، لان هذا التداخل لم ينتج الا امراً واحداً هو ترسيخ الخوف في  
 اذهان الارثوذكس من الليتنة ، وتقوية اوهامهم في حق الكنيسة الكاثوليكية .  
 ان هذا لما يعذر عدراً جزئياً تصرف الارثوذكس في رفضهم شركتنا . فهل نقدر  
 بعد هذا ان نجرم هؤلاء المسيحيين ، وهل يحق لنا ان نعاملهم معاملة مشاقين  
 حقيقيين ، اذا كان بعض الكاثوليك بالاسم قد ساعدوا على اقصائهم عن الكنيسة  
 الكاثوليكية وعن رئيسها ؟

وخلاصة القول ، هل يجتم علينا ان نعامل كل الارثوذكس على السواء . معاملة

محرومين ؟

اجيب حقاً لا !

### ٣ - نعلم وصل الكنيسة

١ ان كل ارثوذكسي اصبح بقوة عماده عضواً من الكنيسة الواحدة  
 الجامعة . فهو ينتمي شرعاً الى الكنيسة الكاثوليكية ما دام هو لم يرتكب صورياً  
 فعل الشقاق الذي هو خطأ مميت جدير بالحرم : لان الحرم لا يتزل الا بن اقتترف  
 خطأً مميتاً . فاذا التقيت بمسيحي ارثوذكسي ، فاعلم انه على الراجح الارجح لم يشأ  
 ارتكاب خطيئة الشقاق . واذا كان من المؤكد ادبياً ان هذا المسيحي لم يقترف  
 خطأً مميتاً يستحق الحرم ، فلا يجوز للكهان الكاثوليك ان يثبت عليه انه « مجرم

ومكابر» (ق ٢٢٤١) ، ولا ان ينسب اليه الجرم «الخارجي الثقيل الكامل والمرافق بمكابرة» (ق ٢٢٤٢) ، الذي يُقاصّ وحده بعقوبة كنسية ؛ وبالتالي لا يجوز له ان يفترض بدون حُجج راهنة انه مفصول عن شركة المؤمنين . لا ننسّ قواعد تفسير الشريعة الكنسية التي تلقنّاها في اللاهوت الادبي « في درس الشرائع » ، ولا المبدأ القائل في القانون ١٩ من مجموعة الحق : « ان الشرائع التي تفرض عقوبة تُفسّر تفسيراً محصوراً » ، ولا المبدأ القانوني الشائع : « ان المستكبرهات تضيق » . واي موقف اولي من موقفنا بتطبيق هذه المبادئ ؟

ان مجموعة الحق تنبّه في القانون ٢٢١٨ ، ف ١ ، كل من يخضع ان يفرض عقوبة او ينزل حرماً ان يقيس درجة المسؤولية والمعرفة والمقام والحالة العقلية في المجرم ، وظروف المكان والزمان حيث ارتكب الجرم . ما افطن الكنيسة في تصرفها ! لنحذّ حذوها ، ولا ننسب جزافاً جرم الخطأ الثقيل الى انسان مفصول ظاهراً عن الكنيسة الكاثوليكية بدون ذنبه ، على حين انا نحن مالكون . الحقيقة دون استحقاق شخصي بل بنعمة مجانية من الله تعالى . ان القانون ٢٢٤١ يفرض ان لا تنزل العقوبات ، ولا سيما عقوبات الحكم المُبرّز ، وعلى الاخص عقوبة الحرم ، الا باعتدال وبتحذر عظيم . فمن يثبت لي ان كل هؤلاء الملايين من المسيحيين الشرقيين البعيدين عن رومة بغير قصدهم ، ان هم الا اكداس بشر محرومين ؟

٢ اني اعرف حادثاً اطلمت عليه اطلاعاً شخصياً اتسامح بذكره رغم انه غير مشتهر : ان السعيد الذكر البابا بيوس الحادي عشر الذي فارق الحياة وهو يتلفظ بكلمة « السلام » ، والذي كان عارفاً حق المعرفة بحدود واجباته وحقوقه ، لم يسكن يوماً ليمنح بركته لاناس محرومين ، لاناس هم في حال الخطأ المميت . على اني عرفت انه منح بركته الابوية لاسقف روسي وهو بعد ارثوذكسي ، مصرحاً له انه يعتبره ابناً له . فتأثر الاسقف جد التأثر من هذا ، وقصد ان يعلن حالاً خضوعه القانوني للحبر

الاعظم . - وهذا الاسقف قضى معترفاً بالايان في سجون روسيا الشيوعية سنة ١٩٣٥ . وقد بارك الحبر المذكور المثلث الرحات كل المسيحيين الذين يجاهدون ويتعدون لاجل الايمان المسيحي ، دون تمييز بين ابناءه الكاثوليك وبين الارثوذكس المنفصلين عن رومة . أفيجق لنا ان نفوق البابا كثلركة ؟

٣ عندما يتفق لكاهن كاثوليكي ان يلتقي باحد هؤلاء المسيحيين اصحاب النية السليمة ، ويلجأ هذا الى خدمته الكهنوتية مقرأً بانه كاهن يسوع المسيح ، فليقل في ذاته : هذه ضحية بغير ارادتها من ضحايا الانقسامات الصادرة في الكنيسة بجزيرة البشر . ان هذا الرجل الذي يدعو نفسه ارثوذكسياً هو على حق في ذلك ، لانه يدل بهذا انه لا يقبل ضلالاً في الايمان، ولا عضياًناً. ارادياً على كنيسة المسيح الواحدة الجامعة ، التي اضحى فيها عضواً منذ عماده . فسأحذر اذاً كل الحذر من ان ادعوه بذلك اللقب المكروه ، لقب « مشاق » ، لان هذا الرجل هو بالاحرى كاثوليكي يجهل نفسه ويجهل أمه الحقيقية بجزيرة جدوده السالفين ، وبجزيرة السلطة المدنية التي كان يروقها جداً قيام كنيسة وطنية لخدمتها وخدمة اغراضها السياسية ، وبجزيرة مقصودة او مجهولة اتاها اكليس مخدوع بافكار زائفة في حق الكنيسة الكاثوليكية . فاذا دعا هذا الرجل نفسه ارثوذكسياً فهو على صواب ، وانا كاثوليكي وارثوذكسي ، لاني كل يوم اصلي في القداس « مع كل الارثوذكسين واتباع الايمان الكاثوليكي الرسولي » .

لنقتدِ بمثل امنا الكنيسة الكاثوليكية المقدسة التي تود ان تكون سَمحةً نحو اولادها الضالين بغير ارادتهم ، وانسكن فطنين ومحبين ، متذكرين القاعدة التي تسنها لنا في القانون ٢٢١٨ ، ف ٢ : « ايس فقط ما يعذر من كل تبعة ، بل ايضاً ما يعذر من تبعة ثقيلة فقط ، يعذر كذلك من كل عقوبة سواء أكانت عقوبة الحكم المُبرَز ( latae sententiae ) او الحكم المُستبرَز ( ferendae sententiae ) ، حتى في الديوان الخارجي ، ان تبين العذر للديوان الخارجي » .

## ٤ — كيف نعامل هؤلاء المسيحيين الارثوذكس؟

اننا لاني موقف دقيق تجاه مسيحيين اصحاب نية سليمة ، غير محرومين ، مشتركين معنا شرعاً ومنفصلين فعلاً ، يبتغى عليهم ان يتسوا بطريقة كاملة ومنظورة اتحادهم بحجم الكنيسة الكاثوليكية . فعلينا في هذا ان نبذل كل ما في وسعنا لنساعدهم على الخروج من هذا الموقف المبهم ، ونقودهم ودياً الى حظيرة القديس بطرس . « ان كل معتمد ينتمي الى البابا بوجه من الوجوه وعلى مقدار ما » ، كما كتب البابا بيوس التاسع الى الامبراطور غليوم الاول ، في ٧ آب سنة ١٨٧٣ . لنعمل على توضيح هذا الالتزام . عندما يلجأ مسيحي ارثوذكسي الى خدمتنا الكهنوتية بان نطلب منه ، اذا سمحت الظروف ، فل ايمان مختصر جلي يضمن راحة ضميرنا ولا يزعج راحة ضميره ، ويتفق تام الاتفاق مع تقليد الكنيسة الشرقية الحقيقي . واني لا اتالك عن ايراد مثل كامل الحقيقة والبيان ، هو صورة الاعتراف بالايان التي ألفها لنفسه المفكر العظيم الارثوذكسي والكاثوليكي فلاديمير سولوفياف (\*)

(\*) Vladimir Soloviev . هو فيلسوف ولاهوتي روسي ، يُعدُّ ركناً في فحضة اتحاد الكنائس . ولد في موسكو سنة ١٨٥٣ . ودرس الفلسفة في جامعتي موسكو وسان بطرسبورج من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٨٠ ، ثم انقطع الى التأليف في مواضع فلسفية اكبته شهرة ساطعة . لكن هذه التأليف الفلسفية قادت الى الدفاع عن الروحية المسيحية ازاء الفلسفة الوضعية . ومنه انتهى الى التفكير في حال الدين المسيحي من حيث تسيقه وعلاقاته الاجتماعية ، وجذا توصل الى مشكل وحدة الكنيسة .

على ان تربته في بيئة روسية منفردة حملته زمناً طويلاً على توحيد الارثوذكسية والوطنية الروسية ومشاركة اوهاام مواطنيه في حق الكنيسة الكاثوليكية . الا انه لم يعم ان فتح عينيه على نقائص كنيسته : ففي سنة ١٨٨١ قام بلوم المجمع المقدس الروسي على نحو له ، وفي سنة ١٨٨٣ كان يصف الشقاق كخطأ تاريخي ، ثم نشر كتاباً دوت له ارجاء روسيا «المشكل العظيم والسياسة المسيحية » ابان فيه ان الانفصال لم يكن الا نتيجة التعصب البيزنطي .

ومنذ ذلك الحين اصبح رسول اتحاد الكنائس . فنشر كتاباً آخر دفاعياً « التاريخ ومستقبل السلطة الالهية » حرم في روسيا ولم يظهر الا في الخارج . ثم نشر ماخصاً له في الفرنسية تحت

الروسي ، في مطلع كتابه « روسيا والكنيسة الجامعة » :  
« اني بصفة كوني عضواً في الكنيسة الارثوذكسية الشرقية ، او الرومية الروسية  
الحقة والمحترمة ، التي لا تتكلم بفهم مجمع غير قانوني ، او بفهم موظفي السلطة الزمنية ،  
بل بصوت آباؤها ومعلميها العظام ، اقر أن الحُكم الاعلى في متعلقات الدين هو  
ذاك الذي اقر به القديس ايريناوس ، والقديس ديونيسيوس الكبير ، والقديس  
اثناسيوس الكبير ، والقديس يوحنا في الذهب ، والقديس كيرلس ، والقديس  
فلابيانس ، والطوباوي ثاودوريتس ، والقديس مكسيمس المعترف ، والقديس  
ثاودورس الاستوديي ، والقديس اغناطيوس ، الخ ، اعني به بطرس الرسول الذي لا  
يزال حياً في خلفائه ، والذي لم يسمع عبثاً قول السيد المسيح له : « انت الصخرة  
وعلى هذه الصخرة سأبني كنيسةي . - ثبت اخوتك . - ارع غنمي ، ارع خرافي » .  
ما من ارثوذكسي سليم النية اذا سئل هل يسلم بهذا التصريح ، لا يجيب « نعم »  
غير متجربى . ان يناقضه خوف ان يناقض آباء ومعلمي كنيسته الشرقية المحترمة .  
بعد هذا كله ، لا يبقى على الكاهن الكاثوليكي الا ان يتصرف مع  
ارثوذكسي يلجأ الى خدمته ، او يقدمها هو له ، كما يتصرف مع الكاثوليكي اخيه  
في الايمان (\*) .

عنوان « روسيا والكنيسة الجامعة » يتقد فيه وضعية الكنيسة الروسية ويدافع عن البابوية .  
وكان اعتقاده ان الشقاق السياسي لم يثلم ايمان الشعب المسيحي . لذلك اراد ان يظل منتحياً  
الى كنيسته الروسية الارثوذكسية لكي يقرها الى رومة ، ولم ينغم انغماساً منفرداً الى  
الكنيسة الكاثوليكية الا في ١٨ شباط سنة ١٨٨٦ .  
وقد فارق هذه الحياة في ٣١ تموز سنة ١٩٠٠ . وان نفوذه المتزايد في روسيا بسبب علمه  
وتقواه وصلاح سيرته سيكون لمواطنيه مدعاة الى التمسك بانتقاده القويم وبمبنيته للكنيسة  
الكاثوليكية ، يوم يرفع الله عنهم برحمته كابوس الحكم البولشفيكي . (المغرب)  
(\*) ثم يختم سيادة المؤلف بتفاصيل عملية ، فيعرض على الكاهن بعض ملاحظات تقتضيها  
الظفنة عند تعرفه على ذلك الرجل واستيضاح احواله الشخصية ونواياه الداخلية ، كي لا يتسرع  
في عمله ولا يتعرض للومة لاثم .

## البحر

### الامواج والاعاصير

بقلم الاب تقولا الصايغ ب م

من لم يقف يوماً على شاطئ البحر يتأمل جلاله وعظمة امواجه المرتفعة الصاخبة دون ان يأخذه العجب من هول ما يرى ؟ لم يقف احد قط امام هذا المنظر المهيب دون ان يُسأل نفسه : من اين اتى هذا البحر ؟ ما هو مبدؤه ؟ ومن اي الجبال يتخذ نبعه ؟ اهو نتيجة امطار غزيرة تحدرت في الاجيال الخالية على الارض ؟ وهبه كذلك فن اين ات الامطار ؟ من الغيوم . والغيوم ما اصلها ؟ فيقف عند هذا الحد لا يجير جواباً . واذا استوضح العلم اجاب هذا بما يروي غليله الى معرفة الحقيقة .

قبل كل نؤمن بتلك القدرة الالهية الخالقة التي ابدت المياه ثم جمعتها الى مجمع واحد فكانت بحاراً . الا اننا نزيد ان ننظر في البحر نظراً علمياً بحسب طبيعة المياه فنقول :

أصل البحر : إن معرفة اصل البحار متعلقة حتماً بمعرفة اصل الارض . لو انعمنا الفكر قليلاً وتفحصنا الاسباب الكثيرة التي يمكنها ان تغير هيئة ارضنا ، ولو القينا نظرة على الكواكب التي تملأ الفضاء ، لادر كنا حالاً ان الارض لم تكن فيما مضى على الحالة التي نراها عليها اليوم ، وان تكون كما هي الآن .

ينبئنا العلم بان الارض والقمر مع النجوم السيارة كانت قبلاً نواف مع الشمس كتلة واحدة تدور على نفسها بسرعة غريبة . وبسبب دوراتها هذا السريع انفصل عنها ، بالقوة الدافعة ، الارض والقمر وكل الكواكب السيارة ، واخذ يدور كل على نفسه مستقلاً عن الآخر . ودرجة الحرارة في كل من هذه الاجسام اخذت تضعف تدريجياً حسب حجم كل واحد منها ، فما كان حجمه صغيراً منها برد باسرع

من غيره . « فعطارد والزهرة والمريخ » بردت قبل الارض وكذلك القمر . اما « المشتري وزحل واورانوس ونبتون » فالى الآن لم تبرد تماماً .

ولما سقطت حرارة الارض وجمد ما على سطحها كانت الحياة عليها غير ممكنة بسبب ارتفاع درجة الحرارة فيها ، التي هي حرارة التجمد  $360^{\circ}$  س ، وفي الوقت نفسه حرارة الدوبان ، لان الاجسام تذوب وتبدأ تتجمد على درجة واحدة من الحرارة . فهذه الحرارة لم تكن مانعاً لظهور الحياة على الارض فحسب بل ايضاً لتساقط الابجرة المائية وتجمدها على سطح الارض .

والبخار المائي جسم مركب من جسيمين بسيطين هما الهيدروجين والاكسجين ، غازان من جملة الغازات التي كانت تتصاعد من الارض في حال تسعرها والتي اذ بردت كونت المواد الارضية التي زارها ونلمسها .

فلما اقتربت حرارة الارض من الدرجة  $360^{\circ}$  س امتزج الغازان المذكوران وكونا بخار الماء ، وهذا لم يظهر سائلاً على سطح الارض الا بعد ان سقطت الحرارة الى ما تحت هذه الدرجة وحينئذ بدأت الامطار تهطل بشدة فتجمعت في المنخفضات من الارض وكونت البحار التي تشغل ثلاثة ارباع اليابسة .

حركة البحر - الامواج : إن مياه البحر في حركة مستمرة ، وسبب هذه الحركة

يرجع الى عاملين : الريح ، وتأثير بعض الاجرام السماوية القريبة من الارض .

وحركات البحر بعضها موزون ، وهي توجات قد احدثتها الريح على سطح البحر . وبعضها يبقى طويلاً : نصف نهار او نهاراً كاملاً او اكثر من ذلك احياناً ، وهذا النوع من الموج هو المد والجزر ، وبعضها يبقى قليلاً ثم يخفني .

واذا اردنا ان نعرف كيف تحصل الامواج في البحر فلنلق حصة صغيرة في مياه حوض ماء ولنشاهد ما يجري . فنرى دوائر عديدة تظهر حول النقطة التي سقط فيها الحجر ويبين لنا انها تنتقل من تلك النقطة حتى آخر حد في البركة : وما يتم امامنا هو صورة ضئيلة لما زاه على سطح البحر . والناظر الى البركة يظن ان الماء تنتقل ، ولكنه

لا يعتم ان يغير ظنه اذا القى بورقة صغيرة الى الماء. فيراها في مكان واحد رغم توج الماء. فالأمام المتموجة لا تنتقل وانما الموجة هي التي تنتقل بانتقالها الى دقائق الماء المتلاصقة . فما يشاهد في بركتنا هذه يتم باوفر عظمة في مياه المحيط خصوصاً في الاقاليم الاستوائية والتي قرب دائرة الانقلاب . ففي هذه المناطق تكون الرياح غالباً ساكنة والجو صافياً فلا يُرى على سطح الماء تلك التجمعات الناجمة عن تحريك الرياح ، ومع هذا تُرى اخايد كبيرة متحركة هي جبال ماء صاعدة ونازلة ، لها اشكال متزنة وكلها خاضعة لشرائع حسابية ثابتة ناشئة عن تلاعب الرياح فيها عن بعد باعد .

يبلغ علو بعض الامواج عدة امتار ، ويعرف علوها بقياس بُعد رأسها عمودياً عن منخفضها . والوقت الذي يمر بين ظهور موجة وغياب أخرى يُسمى وقت دوام الموجة . وطول الموجة يُعرف بقياس بُعدها عن السابقة لها او اللاحقة . هذا اذا كانت الامواج متزنة وفي اوقات الهدوء . اما اذا عقب الهدوء هيجان الرياح فهذا التوازن يزول ، فلا تلاحظ بعد تلك الجبال المائية الصاعدة والنازلة معاً . فالرياح تتغلغل بين ذرات المياه المتموجة ، وهذه تكون بازائها كشرع السفينة ، لانها عند ما تصادف الرياح حاجزاً يصدها تجتهد هي بان تدفعه امامها ، والحواجز الاشد مناعة لا تثبت بازاء الرياح ، فكهم بالحري اذا كان الحاجز مائياً : وهذا الحاجز المائي الذي تدفعه الرياح نسميه الامواج المقسورة ، وهي الامواج المتزنة التي فقدت تناسبها تحت عامل ضغط الرياح فلم يبق لها سفحان متساويان . وعند ما يكبر حجم الموجة المقسورة فالجزء الاعلى منها او قمتها هو الاكثر تعرضاً للرياح ، وهو اضعف جزء في الموجة ، لانه الاقل كثافة . فيرى مدفوعاً الى الامام قبل غيره ، فيأتي اولاً وينحدر في « وادي » الموجة الامامي لانه لم يبق له مستند ، وفي انحداره يجلس كمية من الهواء ، فيخرج هذا من الماء بشكل فقاع تتكون منها الرغوة ، وهي التي تُشاهد بيضاء على وجه الماء ويسميتها البحارة « خواريف » .

وعلو الامواج في البحر يختلف حسب البحار وتعرضها للامواج . فاعلى موجة شوهدت في المحيط الجنوبي بلغ ارتفاعها ١٨ متراً ، والتي شوهدت في المحيط الهندي بلغ ارتفاعها ١١ متراً . وفي الاطلنطيكي لم تبلغ القوة منها الا ٨ الى ٩ امتار ، و اعلى موجة في البحر المتوسط ارتفعت الى علو ٥ او ٦ امتار .

ان درس علو امواج البحر والمسافة التي تفصل قمة الموجة الواحدة عن قمة التي بعدها شديد الاهمية في علم بناء السفن . فيجب ان يكون منتصف السفينة امتن من طرفيها اذ يحدث غالباً ان تكون السفينة محمولة على رأس موجة وطرفاها حينئذ يكونان معلقين في الهواء . فعلى المنتصف ان يحمل في هذه الحالة ثقل الطرفين ، فان لم يكن متيناً أدى بالسفينة الى الغرق .

الاعاصير : ومن الحوادث الطبيعية التي تحدث في البحر ما نسميه اعصاراً وهو عاصفة كبيرة تتسلط خصوصاً على البحار المفتوحة وهي تنتج عن تغيير فجائي في انتظام تنقلات الهواء . فعند ما تتعاقد كمية من الهواء في الجوف ، تأتي كمية اخرى لتشغل مكانها . فاذا اتت على شكل لولبي احدثت اعصاراً . وللاعصار اسباب اخرى علمية غير هذه .

والحدار الريح او الهواء المتحرك بشكل لولبي ، يدور على نفسه في النصف الشمالي من الارض ، بعكس دورة ابرة الساعة اذا كان الناظر اليها متجهاً نحو الجنوب . وفي النصف الجنوبي من الارض تتم دورة الريح مع دورة ابرة الساعة . والاعصار يسافر فينتقل بجملته دون ان يترك اثرأ منه في المحل الذي غادره . وسواء اكان فوق خط الاستواء او تحته ، فانه يتم دورته موجهاً حنيتها المحدبة نحو الغرب ، فيسافر منتقلاً من خط الاستواء نحو القطب . وفي قلب هذا اللوالب العظيم يوجد دائماً منطقة يقال لها منطقة الهدوء المتوسط . وسرعة الريح في الاعصار تتجاوز غالباً الستين او السبعين متراً في الثانية . اما سرعة تنقله فتكون من ٢٨ كيلومتراً الى ٣٠ في الساعة .

والاعاصير تتم وفقاً لقوانين ثابتة : فهي منطوية ، اي تختص بمنطقة دون سواها . فلا تحدث في كل البحار على السواء . ولا تحت خط الاستواء رأساً . اما المناطق من الارض التي تتم فيها فهي : جزر الآنتي ، وشواطئ الصين واليابان ، وجزر السوند ، وجزيرة مدكسكر ، وجزر الربيونيون . وفي شمال المحيط الهندي اعاصير خيفة تحدث في خليج بنغال .

والاعاصير تظهر في بعض فصول السنة حسب موقع المنطقة التي تظهر فيها . والاعاصير يضعف خطره كلما تقدم نحو القطب لان انتقاله يوسع دائرته وبتاسع هذه الدائرة يقل الخطر .

يبلغ قطر الدائرة التي يدور فيها الاعاصير او الريح الدائرة عدة مئات من الكيلومترات . اما اعلاه فلا يتجاوز الـ ٣٤٠٠٠ او الـ ٤٤٠٠٠ متراً . فلا يصح اذن ان نشبه المنطقة الهادئة من الاعاصير بمدخنة ضيقة وعالية جداً فيها يصعد الهواء الى اعلى منطقة في الجوا .

اما الاضرار التي تحدثها الاعاصير فكثيرة جداً . فهي في الوقت نفسه خطر على النوتي كما هي خطر على الفلاح : لاشي . يقف في وجهها فالسفن لا تنجو منها الا بفضل رباطة جأش مدبريها وشجاعة بحارتها . اما على اليابسة فالاعاصير تهدم المنازل وتستأصل الاشجار وكنها ترزع الجبال . في سنة ١٩٠٠ شوهد جسر خشبي قد حملته الريح وغرزه في جزع شجرة عظيمة فاخرقها كما تخرق السكين قلب الثمرة . كما ان بيوتاً خشبية رفعتها الريح ووضعها على بعد عدة مئات من الامتار .

وعندما يمر الاعاصير قرب احد الشواطئ المنخفضة يُضَم الى اضرار الريح اضرار الامواج التي ترفعها الريح وترمي بها على الشواطئ . فتغمر البيوت وتفرق السكان .  
( يتبع )

## ملك المسيح

وقعت في مطالعاني على كتاب نفيس « اجوبة المسيح على اسئلة انناس » للكاتب الفرنسي النبيل الاب بلوار (P. M.-A. Bellouard O. P.) فاستجدت مواضعه المشبعة درساً ، المرسله في اسلوب عمري واضح متين سهل المتناول ، لكل احد ، على ما هو عليه من التعمق في درس النفس البشرية وما يبيش فيها ، من عواطف سرية ، قد لا يدركها الا الذي يشعر بها ، فاحيت ان انقل فكرة من تلك الفكر الشائقة ، ولعالمها تجمع بين اللذة والفائدة للمطالعين الكرام . غ . غ .

قال له بيلاطس : « أملك انت اذاً ؟ اجاب يسوع : انت قلت اني ملك » .

( يوحنا ١٨ : ٣٧ )

لما سأل رئيس الكهنة يسوع عن الوهته ، قبيل ساعات مضت ، كانت لهجته مهية شجية : « استخلفك بالاله الحي ان تقول لنا ان كنت المسيح » . لقد عرف قيافا يسوع وعجائبه وعظيم اثره ، فاصبح يتخوف منه كأنه مزاحم عنيد ، فأتى سؤاله رسمياً يلاً حواشيه خوف ورعب ، لذلك تجد فرقاً عظيماً بين سؤاله وسؤال بيلاطس . فان هذا لا يعلم شيئاً من امر يسوع ، فلم يتسرب اليه جزع ، لان شارته لا تشير الظنون ولا تبعث الخطر ، فيسوع مقيد حزين ، غارق في ثوب رث ممزق ، تعاو محياه الواسع ندوب جراح وآثار جلد ، وإن بيلاطس إلا رجل شكوكي ، فما ترى الحقيقة في نظره ، لذا نستشف السخرية من خلال سؤاله : أملك انت اذاً ؟ ولكن يسوع اجاب جواباً فخماً على كلا السؤالين : « انت قلت اني ملك » بتلك النبذة الصادقة التي اطلقها حين قال : « قبل ابراهيم انا كائن » ، « المسيح هو الذي يكلمك » ، « انا والآب واحد » ، وبتلك القوة المطلقة التي أمر بها المرضى بالشفاء ، والابالسة بالهرب ، والموتى بالنهوض .

انه لملك ، فهو يعرف ذلك ويعلمته غير هيب ، ولكي يزيل الشك من العقول

يعقب قوله بهذه الكلمات الصريحة المثقلة بمعانيها التي أُغلق فهمها على بيلاطس :  
 « ان مملكتي ليست من هذا العالم ولو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي  
 يجارون عني لتلا اسلم الى اليهود ، والآن فان مملكتي ليست من هنا . اني ملك ،  
 لهذا ولدت ، ولهذا اتيت الى العالم لاشهد للحق » . ان المسيح قد وضع ، بقوله  
 هذا ، وجهاً للمشابهة بين ملكه وملك قيصر . فان هذا هو خارجي ، زمني ،  
 محدود ، وملك المسيح هو داخلي ، ابدى ، شامل ، قد اثبتته عندما دخل على جحش  
 بين الهتافات والتصفيق ، والسعف والاعصان ، وعلى ايقاع العواطف الساكن ،  
 باحتفال عظيم وبابهة لا مثيل لها ، كما انه اثبتته بوضوح ورباطة جأش امام محكمة  
 الرومان ، حين قال : نعم ، نعم اني ملك . وبيلاطس نفسه قد أقر له ، لما رفعه  
 على الصليب فوق الجلجلة ، وكتب فوق رأسه في أعلى الصليب باللاتينية واليونانية  
 والعبرانية : « يسوع ملك اليهود » ملك الدهور الابدي ، كما دعاه بعد ذلك  
 الرسول المصطفى .

انه ملك الافكار البشرية . الملك انا هو سلطة ، وتأثير ، وتملك ، هو مادي  
 وخارجي اذا كان ملك هذا العالم ؛ وروحي وداخلي اذا كان ملك يسوع . واما الملك  
 العقلي هو ان يعرف الانسان الحقيقة ، ويمتلكها ويمتدح بها ، وينشرها لكي يغتذي  
 بها الفكر البشري ، ويستخلصها لذاته ، بحيث ان العقل يخضع لشهادته ، ويجود  
 بذاته لها . ولهذا جاز لنا ان نسمي بعض الحكماء ذوي الشهرة الكبيرة ، والاثر  
 البعيد على العالم : « ماوك الافكار » . وهذا الملك ابهر ما يلجم به الفلاسفة والعلماء ،  
 فاذا ما نالوه فهو لهم نعم الجزاء بل غاية امانتهم . فالمسيح يتقاضى هذا الملك ،  
 عندما يطلب الايمان بكلامه ، ويسمي نفسه « الحق » : « انا الطريق والحق والحياة »  
 و« النور من يتبعه لا يمشي في الظلام » ، وحين يقول ويميد القول : « ان من يؤمن  
 بي يخلص ، ومن لا يؤمن يدان » . فما هذا الكلام ، ايها المسيح ؟ انه لعديري ،  
 اعتماد كبير ، وطلب عظيم جري . األا تعرف ان الانسان معجب بافكاره ، نخور

بها ، يذود عنها بنفسه ، ويجتاز عليها حرزه على كثر ثمين ؟ - ولكن زينة العقل لا تقوم بأن يعمل على هواه ، بل ان يطلب الحقيقة حتى يجدها واذا ما وجدها ينحني امامها ؛ فان هنالك عظمة اوفى ، وغنى فكر اكثر ، وحرية اكل ان يتطلب الانسان الحقيقة ويتقيد بها من ان يرفضها طمعا باستقلاله ؛ لان الاستقلال التام في النظام العقلي ، هو الجهل التام .

وان للمسيح هذا الملك على جميع المؤمنين وهو وحده يعرف ان يتصرف به ، اما هم فواجبهم ان يحضروا له ، لانهم اذا حفظوا كلماته التي هي روح وحياة تتغذى بها عقولهم وتنتج بها حتى لتصبح فيهم مثل صورة لافكارهم وليقينهم ، فاذا ما اذعنوا لها فان اذعانهم يكون شهادة صريحة بسلطته . انه كما ان للرياضي مبادئ واضحة لا يجادل فيها لانها جلية من نفسها ، كذلك المسيحي حقائق لا يشك بها لانها صادرة عن المسيح مصدر الحقيقة ؛ لذا نرى العلماء والجهال منذ اجيال خلت ، يفتخرون بانهم تلامذة يسوع المسيح ، ويمزجون بيقين ، افكاره بعقولهم ، كاتبها لهم الوسطة الوحيدة للحياة العقلية العالية . ذلك قوام ملك المسيح العقلي .

قد يقول قائل : ان طلب المسيح هذا هو عبودية وتقويض للفكر . ولكن اسمع تر . اذا كان المسيح يملك الحقيقة ويثبتها بالبرهان ، فلا يسيء الطلب اذا قالها واراد الناس بقبولها ؛ لانه اذا كان للمؤمنين ضمان ، ولهم هذه الضمانة ان المسيح لا يُندع ولا يُندع فها هنالك من استبعاد بل ثقة منيعة ، ولا من تقويض للفكر بل تصرف طبيعي ؛ لان عمل العقل يقوم باستنباط الحقيقة ، بالنفس مرة ، وبالفكر اخرى ، على ان تكون شهادة هذا صادقة .

ومهما يكن من امر ، اصحيح يا ترى ان اولئك الخارجين عن ملك المسيح هم اوسع علما ، وأرسخ معرفة ، واكثر حرية ؟ كلاً وحقك لان اعتقادهم جبري لا يد للحرية فيه لانهم يتدربون على اساتذة آخرين ويجرون في قوالب غيرهم فلهم ماوكلهم اذا ، ولكن اذا زعمنا انهم لا يقتبسون الحقيقة الا من نفوسهم فهم اذا

عبيد لها ! وانما شتان ما بين ماووكهم اولئك وبين المسيح ، فانه ليس في مقدورهم ان يقدموا لهم ضمانة على ما يقولون ، كما يفعل المسيح بطريقة سامية مقنعة .

ان المسيح ملك الضمير البشري . ان تأكيدات المسيح العقلية هي الشهادة التي يؤديها الى الحقيقة وبها يقوم ملكه على الافكار البشرية ، وتأكيداته الادبية هي الشهادة على الخير والشر وبها يقوم ملكه على ضمير الانسان . والحال ان ملك المسيح باحتيازه من العقل الى الضمير ، ينفذ الى اقصى اعماق الحياة ، فيصبح حاكماً على الارادة بما ينصب لها من الشرائع الآمرة ، الناهية ، وقاعدة واضحة يقيس عليها الضمير اعماله . لقد طلب المسيح في بدء الامر الايمان بما يقول ، وهذا اول العمل ، والآن يتقاضى من الانسان العمل بارادته ، وهذا الطلب هو نتيجة طبيعية للاول . على ان العقل لا يتبدل اذا طُبِّق اعماله على الحقيقة بعد ان يكون آمن بها ، فالثقة هي هي نفسها ، والسلطة هي هي ذاتها . فما الانجيل يا ترى ؟ إن هو الا رسالة حقائق يجب الايمان بها ، وفضائل يجب ان تمارس ، لان هذه تتطلب تلك .

ولا يعزبن عن الفكر ان الفضائل تهب الحرية الحقمة ، كما ان معرفة الحقائق تولي الحرية ايضاً . فيها يصبح الحكيم معلماً ، ومتى اصبح الحكيم معلماً استوى ملكاً . وهذا جلي واضح لان من يعرف الله ويعرف الانسان يدرك ، بجلاء ، سبيل الانسان الى الله ، ويأمر بالسلوك فيها لانها وحدها قويمه واكيدة ، كما انه ينهى بالبعد عن السُّبُل الاخرى لانها تفضي الى الهلاك . فاذا ثارت الأثرة ، وعصفت الاهواء ، وجمحت الطبيعة ، وضجَّ العالم والقي في اذن الانسان كلماته المغرية ان يأخذ السبيل المتأودة فيصبح به المسيح : « لا ايها الانسان ، ليس الطريق من هنا » . فاذا وعى كلمة المسيح وأشاح عن كل ما ينكب به عنها يُقرُّ عند ذلك بملك المسيح عليه ، فهو عارف حقاً انه لا يتتدع قاعدة حياته ، ولا يعتدُّ انه الحاكم وحده على الخير والشر ، بل يرى من نفسه انه عرضة لاعوجاج الحياة ، واضلال الافكار ، فليس هدفه ان يتبع نفسه بل من هو خير منه واقدس ، الكامل في كل شيء .

يسوع المسيح . فيثبت بعد ذلك انه باتباع المسيح والتسليم بملكه الادي يتقدم بالقداسة والكمال الى ان يصل الى اعلى قمم الفضيلة ، كما انه يتيقن ان من يتزع عنه نير المسيح الخفيف ، ويهتف كما هتف اليهود : « لا زيد هذا ملكاً » يضل سوء السبيل ، ويسقط ويتخبط جانباً على نفسه أسوأ العواقب . فمن استطاع ان يجد انساناً قد محاً من نفسه ملك المسيح ، وامكنه بعد ذلك ان يخطو خطوة واحدة في سبيل الكمال ، يكون قد اعطى برهاناً لا يدفع على ان ملك المسيح فاسد لا صحة له ولا اساس . لكن اين هذا الرجل ؟ ما اسمه ؟ . . . اما اذا كان هناك اناس اقرؤا بملك المسيح ، وساروا بعد ذلك بخطى واسعات ، في سبيل القداسة والكمال ، وهبوا من بين ارهانهم بعزم قوي الى البطولة والى التضحية ، فيكون ذلك برهاناً ناطقاً على ان المسيح هو ملك الضمائر ، واذا ما تقاضى هذا الملك فلا يعدو حقه . والحال ان هؤلاء هم ملء السمع والبصر وملء صحائف التاريخ ، ولا اظن ان عاقلاً يستطيع اثبات عكس ما نقول .

انه ملك القلب البشري . ان يسوع يتطلب الايمان، والطاعة ، وحب القلب الصادق فملكته متدرجة ، تمتد رويداً رويداً الى ان تصبح ملكاً كاملاً .

لقد اكتفى بعض الملوك بطاعة شعبهم وتوقيره وخوفه ، فلم يتطلبوا المحبة ، فالقلب ما كان يشغلهم وما كانوا يأبهون له، وبعضهم تطلبها ودأب في اكتسابها ، لكن خابت مزاعمه . انه لسهل على الانسان ان يغضب احترام الناس وتوقيهم اذا ما شهر فوق رؤوسهم سيفه، ولكن انى له ان يصل الى القلب ليزع محبته . فلا يكفي ان تترقرق في الوجه ابتسامة نيرة ، وان تفيض اليد بالبركات والاوراف لكي يصيب المرء بعض المحبة ، فالقلب يجود بذاته عند ما يشاء ، ويتنكر بسرعة كما يطيب له . ومن لا يملك القلب ماذا يملك ؟ القلب هذا العضو الداخلي العميق الذي يوازي الانسان كله ، ان اكتسابه لهو حلم ذهبي ، سنح في خيالات بعض الملوك ، فسعوا وراءه ، وجدوا في اسمائه لاعتقادهم ان من حازه فقد غدا المليك العظيم الذي لا حد لسلطانه .

ذلك هو ملك يسوع، فهو يتطلب الحب كحق واجب له . والآن اسمع الملك يعلن حقه : « من احب اباً او امأ اكثر مني فلن يستحقني » . كلمة مخيفة هائلة يازجها بعض الشتيمة للحنو البشري حتى لتكاد تكون شكاً ، وان هي الا اثبات بسيط لما يجب ان يكون ، ولو تم لانتشر ملكوت السموات . ان طلب المسيح هذا حق لا مغالاة فيه لانه هو الكائن الذي بسط الوجود على كل الكائنات ، ولانه الفادي الذي غمر الانسان بالاحسان والعوارف واحبه حباً شديداً فهو يستعيد الميراث الذي كان له من قبل . فالحبة التي يتطلبها من اعالي ابديته ، يتطلبها من اعالي صليبه ، ذلك الصليب الذي رفع عليه الملك ، مسمراً على الخشبة بالحب ، وباسم هذه الحبة ، حانياً رأسه ، وباسطاً يديه يتطلب محبة الناس . ان الملوكة لم يقاسوا الصلابة ولا العذاب ليكسبوا حب شعبهم المطلق ، فمن كان منهم صالحاً فقد كان صالحاً على قدر ، ولم يَسْمُ صلاحه الى ذلك الحد البعيد ؛ كما ان من كان محبوباً لم يحبه الجميع ، واذا كانوا احبوه ، فليس الى امد بعيد ، واذا كانت له هذه المحبة الكاملة على هذه الارض فهيهات ان تعدو القبر . ولا بدع في ذلك ! الا نعرف وَهْن القلب البشري وتقلبه وقنوطه السريع ، الا تراه مخدوعاً باهون سبيل ؟ الا تعرض له سوانح تميل به عن معرفة الجميل ، والصدود عن محب ؟ ان تصيد القلوب ، وحفظها ، مع كل الطوارئ . ، واستدامة محبتها واخلاصها انما هو حلم حالم ! فانظر اذن بينا ترى الصعوبة والمشقة التي يتعثر بها الانسان في سبيل المحبة ، حتى ليستحيل عليه ان يملك القلب ملكاً مطلقاً ، فأحصين ان استطعت القلوب الكثيرة التي يملك عليها المسيح منذ النفي سنة ليس لوقت قصير ، بل مدى الحياة كلها ، لا قلوب ذابلة خَسِبُ تأتي لتستمد الحياة منه ، ولا قلوب ممزقة تأتي لتراب صدوعها ، بل قلوب غضة ايضاً ، مألَى ، جديدة ، نقيّة ، نشيطة ، قلوب لم تفقد من يمزها ويحبها ، قلوب مدللة معزوزة تتسابق اليها العيون والخواطر ، قلوب رجال ونساء يتخلل حنانها الطبيعي حب يسوع فيغمرها ويظهرها ، قلوب

فتيان وقتيات انتزعوا حبههم من بين جوانحهم والقوها في صدر يسوع لتمكث هنالك الى الابد .

ان نابليون عندما فكر بذلك احتكَّ في صدره عاطفة حسد كما احس غيره كثيرون . وما بغض اولئك الفاتحين للمسيح سوى حسدهم الثائر وحقدهم الكامن لانه كان يختص لنفسه المحبة ، على حين هم سائرون في صحراء قاحلة من حياتهم على غير هدى ، اشبه بجشمة تطفو على صفحة اليمِّ العظيم .

فَلَدَاكَ مشهد يسيل دمع الفرح طرباً او يمزق الاكباد غضباً ، فان هذا المَلَك اذا ما عُرف وقُبل فهو اطيب من كل محبة ، والمحبون يكونون على هدى من امرهم اكثر من سواهم . وخير دليل ان له حقاً على هذه المحبة انه يعد بحبه بالفرح والسلام وملء النعم . فالقديسة ترازيا دي ليزيو ، بعد ان اكلت شوطها ، وخبرت محبة يسوع كانت تقول وهي تجود بانفاسها : « لا آسف على اني استسلمت للمحبة » ، وغيرها كثير قال قولها ، وغيرهن كثيرات سيقفن القول نفسه على توالي الاعقاب والاجيال . ان المختارين لسوف يرددونه مدى الابدية كما انه سيكون عذاب الهالكين في صمتهم الطويل أن يقولوا ويكرروا القول « اني لا آسف اني لم استسلم للمحبة ! »

انه ملك الحياة البشرية . بعد الفكر والضمير والقلب ما ترى بيتي للانسان فيمتد اليه ملك المسيح ؟ ليس له الا الحياة والموت . فله الحياة اولاً ، وبعدها الموت عمل الحياة العظيم الذي يختم تقدمتها . على اننا فلاحظ ان ملوكاً غير المسيح ، واسباباً غير اسبابه قد تقاضوا الموت ونالوه ، ولكن ، أكان لهم الحق على ذلك يا ترى ؟ وباسم اي شيء . طلبوه ؟ أكان جواب الانسان القابل الموت حراً ام مكرهاً بمحكم الضرورة ، التي لم تدع له الاختيار الا من سيلين : فالرئاسات من الوراثة تقضي على الذين رفضوا ان يموتوا بها من الامام . على انه قبل الموت كانت الحياة ، أفتدتم تلك الحياة باختيار ملوك العالم ؟ ان بذل النفس بالموت يتم بلحظة صغيرة ، واما اعطاء الذات بالحياة فهو طويل كالحياة ، يتجدد على قدر ايام الحياة ، ولذلك نرى انساناً

يؤثرون ان يضحوا بنفوسهم دفعة واحدة اذا اقتضى الامر ، على ان يضحوا بها مدة الحياة . انهم يودون الحياة لاجل نفوسهم قبل ان يبذلوا لغيرهم ، اما المسيح فهو يتطلب الامرين معاً : فيطلب ، اذا كان لا بد من التضحية ، ان يضحي الانسان بنفسه لاجله ، على كل حال - باي نوع من الانواع - ويريد ان يحيا الانسان لاجله ، بل انه ليعود ذلك ، اذ يعلن ان الحياة هي له قبل ان تكون للانسان نفسه ، وان من بذل نفسه كل البذل يجدها ، ومن اهلك نفسه يربحها ضعف الاضعاف حتى ان الربح ايربو على التضحية . أيجرؤ ملوك العالم على مثل هذا القول ؟ باذا يمكنهم ان تجود ايديهم ؟ ومن يجد عندهم ما اضاعه ؟ فان من جاد بحياته وموته فقد جاد بكل شيء ، فأياً الامور يلاقي الانسان عوضاً عن حياته وموته ؟ سلوا ضحايا الجيش العظيم الذين كفنتهم الثلوج في روسيا ، اسألوا ضحايا كل الحروب يمّ عوض عليهم ملوكهم . اما المسيح فان مقدرته فوق رغبات الانسان ، فهو يجود باكثر مما يطلب منه . فحق له اذاً ان يطلب الملك على القلوب .

ليست الحياة التي قدمت لاجل المسيح ، والحياة التي بذت لاجله ، الا دليلاً على ملكه وتصريحاً بحقه . فما اوضح كلام بيلاطس تفسيراً لملك المسيح المائل امام حكمته ، ولكنه لم يفهم ما يقول ، فانه كان ينظر الى هذا الانسان المسكين والى وجهه المهشم ويديه الموثقتين فازدراه : « أأنت ملك » وبهذه الهينة الرثة ؟ ا على ان لبيلاطس بعض العذر على جهله ، فان صوت المستقبل لم يكن رنّاً بعد . واما الآن فاجواب يسوع « انت قلت » له معناه الواسع الجميل الذي انتشر الى المدى البعيد ، منذ ما شهد لنا عشرون قرناً كم من المسيحيين قد عاشوا وماتوا لاجل الملك العظيم ، وعندما بينت لنا كم كان حق الملكية مقدساً في عقل الله ، وكم كان المسيح محقاً عندما قال « اني ملك » ، وكم كان بيلاطس على هدى عندما نصب في اعالي الصليب ، فوق هامة المسيح المحتضر ، هذه الكتابة بلغات ثلاث : « يسوع الناصري الملك » !

## الاعتراض الدائم

مقتضب عن الفرنسية للكاتب المشهور « بطرس الناسك » ( Pierre l'Ermite ) . أدرجه في جريدة « الصليب » ٢٢ تشرين الاول سنة ١٩٣٩ .

هو اعتراض ألقته عليّ ، في جادة الطريق ، سيدة نقابة لم تطأ برجلها ارض الكنيسة مطلقاً .

كانت تقرأ جريدة وهي في انتظار السيارة . فاستلقت نظرها ثوبي الاسود ، وعندما صرت بقربها بادرتهني :

— ماذا يعمل ربك ! أو يحسن به ان يسمح بمثل هذه المذابح ! . . .

قلت : عجباً ! . . . أو تعلمين بوجوده ؟ . . .

وهذه اول ثمرة للحرب انها تعيد ذكر الله الى الذين يجهلون تماماً يوم تكون الحياة في هناء .

ولكن بما ان الواجب يقضي علينا ان نضع باسماء على كل الجروح ، ولا سيما في هذه الساعة الحرجة ، أخذت القي عليها درساً لاهوتياً مستعجلاً ، ونحن هنالك على الرصيف . فقلت :

قبل كل كوني عليّ يقين ، يا حضرة السيدة ، ان الله تعالى ، الصلاح اللانهائي ، يشفق على الشعوب ويمت الحرب مقتناً شديداً .

-- اني لأشك في حقيقة ما تقول !

— ويمقتها مقتناً شديداً جداً حتى انه لم يعط البشر الا وصية واحدة : ان يحب بعضهم بعضاً . فلو أطاعوه لما قامت حرب على البسيطة ، ولكانوا هم في هناء نعم .

— فلماذا اذن لا يحق هتلر ؟

- لعلّ ذلك غير كافٍ! . . .

- لكنني لا أرى مانعاً من ان يحقّهم جميعاً . . . فنصبح في راحة تامة!

- ان الراحة التامة ، يا حضرة السيدة ، لبعيدة عنا في هذه الدنيا الفانية . . .  
لذلك عند وفاة أحد المسيحيين ، أول ما تطلبه الكنيسة له هو الراحة : «مع القديسين  
أرح ايها المسيح الاله نفس عبدك . . . لنطلب لاجل راحة نفس عبد الله . . . »

\* \* \*

وفي غضون ذلك مرت السيارة ولكنها مملّأى . . .

فتابعت امثولتي وقد التفتّ حولنا جمع من الحاضرين مختلف الأشكال والمشارب،

وكانت تبدو على وجوههم أمائر الاهتمام بمحاورتنا .

- ان الله ، يا حضرة السيدة ، قد منحنا هبة عظيمة هائلة ، هي الحرية .

- لماذا تدعوها هائلة؟ .. الحرية! .. الحرية المحبوبة! . . .

- لانه اذ نحن أحرار ، فلا بدّ من التسليم بان بعضهم يسيء استعمال هذه الحرية

لاشباع اهوائهم الفاسدة فتصبح نفوسهم مسوخاً شنيعة ؛ وبعضٌ يحسن التصرف  
بهذه الحرية فتصبح نفوسهم باهرة الجمال .

. . . فلو كان الله يتصدّى لنا لأصبح تصرفه أعجوبة دائمة في اعمالنا ، ولانترعت

منها تلك الحرية المحبوبة . لذلك فهو تعالى يشرق شمسه على الاخيار والاشرار .  
وهو ينتظر . . .

- ماذا ينتظر؟

- ينتظر . . . « ساعته » .

- لا يظهر انه مسرع! . . .

- ما أقصر مدة الحياة البشرية أمامه، يا حضرة السيدة ، وهو الذي لديه الابدية

بطولها لكي يعيد الامور الى نصابها! . . . دونك هذه القصة الصغيرة فهي تشرح

لكِ فكري بأجلى بيان .

... عند ما قدّمت فحص البكالوريا كان بجاني رفيق غضب لان موضوع السباق لم يرق له ، فقضى كل وقته يرسم الفاحصين رسماً هزلياً . وكان الناظر يتمشى ذهاباً واياباً ، وينظر الى الجميع نظراً هادئاً ... ثم بعد ذلك نجح بعضهم وسار الى الامام ، وبعضهم سقط ورُفُض .

... وهكذا يتصرف الله تعالى . فانه ينتظر نهاية الامتحان اي حياة الانسان على الارض ...

\* \* \*

... واعلمي ، يا حضرة السيدة ، ان الدُول كالأفراد ترتكب أحياناً بعض الذنوب ، فعليها ان تكفر عنها على هذه الارض اذ ليس من دولٍ في الحياة الثانية . فنحن الآن نكفر عن ذنوبنا !

- أو علينا ذنوب ... نحن ؟

- أجل ، يا حضرة السيدة . وأولها ذنوب مادية . لان قائدنا فوش يصرح في وصيته الاخيرة ان الصلح في رأيه يكون بتمديد حدودنا الى الرين والسار . ونحن قد تنازلنا عنها ... فالآن يتحتم علينا ان نسترجع ، متراً متراً ، تلك الارض التي كانت تفرغ عليها ، قبل سبع سنوات ، رايتنا المثلثة الالوان .

وهناك ايضاً ذنوب أدبية هي أثقل من تلك بكثير . لكن قد لا تفهمينها ...

- لست غبيّة الى هذا الحد !

- اذن فاليك البيان ... ان « الجبهة الشعبية » قد جعلت الحرب محتومة عندما جرّت علينا عداوة ايطاليا واسبانيا ... وهناك تنقيص الولادات ... والاضرابات ... والقيام على الاكليرس ... وبعض الثشرات ... فكل هذا يجب الوفاء عنه !

- نعم ، بكل اسف ! كل شي . يجب الوفاء عنه . وانك لتذكّرني اننا الآن في « اسبوع الدفع » ...

\* \* \*

- ولولا خوفاً من ان ازعجك ، يا حضرة السيدة ، لقلت ان في كل لحظة فرصة جميلة لتثقيفنا . ان الفرنسيين كثيراً ما ينقسمون ابان السلم ولا يتحدثون الا وقت المحنة . ومن النفوس من اتت ، بسبب الحرب ، اعمالاً مجيدة فائقة ربما لم يتسن لها ان تأتيها في ايام السلم . وان الله تعالى يقطف تلك النفوس كثمار شهية ويقيمها عنده الى الابد عند ما تكون بلغت نضجها وغاية كمالها . . . كذلك يفعل البستاني بازهاره وأثماره .

هنا ظهرت السيدة كأنها ساجدة في بحر من الافكار . فقالت :

لا أتبع فكرك ، فقد سبقني بمراحل . . .

- أفأنت متحققة ذلك ؟ . . ان كل الاسباب التي تحمل الله تعالى على ان يفعل أو لا يفعل ، لا يستطيع عقلنا الضعيف المسكين ان يتناولها . لذلك أقوي أنك لا تعرفين . . . وأنتك لاتفهمين . . . ولا تتصدّي لاحكام الله الغامضة . ان من تجرى له عملية جراحية لا يعرف غاية كل تلك المشاريط وكل تلك المقصات . . . ولكنه لا يعارض الجراح بل يثق به (\*) .

. . . وأنت ايضا ثقي بالله . انه يطلق الاعنة أحياناً ولكنه لا يتركها تركاً دائماً .

\* \* \*

في هذه الاثناء مرّت سيارة أخرى ، وفيها منسّع ، فحيّت السيدة شاكرة وذهبت . وعندما تحركت السيارة خيل إلي ان الامشولة تكمل فيها . . .

(\*) قال ايوب البار عن الله : « انه ولو قتاني أبقي أملاً له » . ( سفر ايوب ١٣ : ١٥ ) .  
وكتبت القديسة تريزيا الطفل يسوع لاحدى اخواتها : « اني لا أخاف ضربات يسوع ، لاني أشعر حتى في أمر الآلام بان يده اللطيفة هي التي تضرب » . ( سيرة حياتها المكتوبة بقلمها ، الرسالة الاولى الى الام انيسيا يسوع ) .  
المعرب

## تاريخ طائفة الروم الملكيين

( تابع )

بقلم الاب قسطنطين الباشا ب م

### ﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

#### في التبريم الشيعي والتبرئة منها

لا يخفى ان الاختلاف بالدين يدعو الى الجدل والنزاع بين اصحابه  
والى الجهر بالعداء والاضطهاد. وفيه مجال واسع للحسد والتهمة الباطلة  
الشنيعة التي قلما تكون على حق. ومن ثم يجب على العاقل الرصين وعلى  
المؤرخ المدقق ان لا يصدق ما يقوله الخصم بحق خصمه الا ما كان عن  
بينة صادقة واضحة. فان شهادة العدو مجردة غالباً بجد العداء القتال  
ولا سيما عداء الدين الذي هو شر العداء.  
ولا يسعنا هنا ان نتطرق الى ذكر تهمة كثيرة من هذا القبيل (\*)

(\*) من اشهر هذه التهم ان الكاثوليك يعبدون البابا ويسجدون له ويقبون  
اقدامه ويعتقدون ان له سلطاناً على المطارنة والبطاركة والملوك والامراء والشعوب  
وانه يعزل من اراد منهم ولو بغير حق .

ومنها ان من يصير كاثوليكياً يتبع البابا عدو الاسلام ويخضع طاعة السلطان  
ويتجاوز حدود اهل الذمة حتى يحق لكل مسلم منه ما يحق له من عدو الاسلام .  
وقد اقنع رجال الفانار رجال الدولة بهذه التهمة بحق جميع الكاثوليك من الروم  
والارمن والسريان . وبسبب ذلك كانوا مضطهدين من رجال الدولة ولم يكن  
بطاركتهم ينالون البراءة السلطانية الا في آخر حكم السلطان محمود الثاني .

نسبها كل فريق الى خصمه واخيه ان كان حقاً او كذباً. فان ذلك يطول بنا ولا يفيد القراء خيراً. وانما تقتصر في هذا الفصل على ذكر تهمة واحدة باطلة بحق البطريرك كيرلس طاناس ان صحت تمس شرف كهنوت الروم الكاثوليك. فقد اشاع عنه اخصامه بعد زمان طويل مضى على موته ان رسامته كانت باطلة من اصلها اي لم يرتسم بشرطونية قانونية في كنيسة عامرة بوضع يد مطران شرعي في قداس حافل ليوهبوا لاصحابهم ان ليس للروم الكاثوليك كهنوت شرعي متصل الى بطاركتهم من الرسل او بشرطونية قانونية بتسلسل متصل خلفاً عن سلف.

وقد تولانا العجب من اغراب كاتبها بالهزل والمخرقة عندما طالعنا هذه التهمة في ملحق لتاريخ بطاركة انطاكية تأليف الخوري ميخائيل بريك طبعه في مصر القاهرة سنة ١٩٠٣ المعلم سليم قبعين وقدمه هدية للبطيريك ملاتيوس دوماني وللمطران غريغوريوس حداد. والملحق المذكور ليس من تأليف بريك وعنوانه كما جاء في صفحة ٩٣ « تاريخ نشأة الروم الكاثوليك بقلم كاتب مجهول » وقد وردت هذه الخرافة في صفحة ١٠١ وما يليها من الكتاب المذكور ولا بأس من ايرادها هنا بالتمام ليعرف القراء مبلغ ما فيها من الصدق وقيمة اصحابها الذين يعتمدون على مثل هذه الرواية لتاريخهم.

« بعد وفاة كيرلس ( الحلبي ) توفي سلبستروس مطران بيروت بعد ان اقام في الاسقفية عشر سنين كما تقدم ذكره . فكتب اهل بيروت الى البطريرك اثناسيوس

( الدباس ) يسألونه اقامة خلف له فاقام عليهم القس ناوفيطوس الحلبي . وفي ايام ناوفيطوس هذا توفي افثيميوس مطران صيدا . وهو اول من تبع الاراسيس التي نشأت لذلك العهد وخبره مشهور عند الجميع . وكان لافثيميوس ابن اخت يقال له سيرافيم . وكان قد جمعه قساً عنده وهو على معتقد خاله متمسكاً به وقد كتب ( الحال ) في ذلك كتاباً سماه الدلالة اللامعة . فلما توفي خاله قام وجاء الى حلب ومعه هدايا فاخرة الى البطريرك اثناسيوس ليقيمه اسقفاً على صيدا مكان خاله . وكان البطريرك مطلعاً على حاله وعالمًا بما انطوى عليه من انتحال مذهب الغربيين والحرص على نشره وتعزيزه فلم يقبل هديته . ولكنه في الحال ( كذا ) اقام اسقفاً غيره وارسله الى صيدا . فلما رأى سيرافيم ذلك وعلم انه لا يقيمه احد اسقفاً الا باذن البطريرك عوّل على الاتجاء الى احد الحكام والاستعانة به على بلوغ مأربه . وكان الحاكم وقتئذ في جبل الشوف وما يليه من بلاد الدرروز الامير حيدر الشاهي . فاخذ له هدية سنوية وتوجه اليه ورشاه وسأله ان يرسل يحضر ناوفيطوس مطران بيروت ليقيمه اسقفاً . فاجاب الامير الى ذلك واستقدم المطران ناوفيطوس وامره بان يقيم سيرافيم اسقفاً فامتنع ناوفيطوس من ذلك وقال ان هذا الامر لا يتم في شريعتنا الا باذن البطريرك ولا بد فيه من حضور ثلاثة اساقفة لان اسقفاً واحداً لا يستطيع ان يقيم اسقفاً . فاجاب الامير سيرافيم في ذلك فلم يقنع وعاد فرغب اليه ثانياً ووسّط اناساً ممن لهم مكانة عند الامير ليحث على ناوفيطوس باقامته اسقفاً باسم الامير من غير اذن البطريرك وان حضور ثلاثة اساقفة يستغنى عنه عند الضرورة . ثم قال له ومع ذلك فان ههنا في جبل كسروان اسقفاً ارمنياً كاثوليكياً يرسل الامير يستقدمه وتكون اقامتي على يد الاسقفين . فبعث الامير واحضر الاسقف المذكور فلما حضر وفهم الامر امتنع الاخر ايضاً واحتج بمثل حجة المطران ناوفيطوس . ولما رأى الامير انه لا سبيل الى حملها على موافقته طوعاً احضرهما الى مجلسه وتهدهما بالقتل ان لم يقيما سيرافيم اسقفاً . فحينئذ التفقا الى سيرافيم وكان حاضراً

( في المجلس ) وقال له على اي مكان تريد ان نقيمك اسقفاً وكل ابرشية انطاكية بها اسقف . قال اجعلاني اسقفاً على قيسارية الكبادوك فقال له : تلك تابعة للبطرك القسطنطيني وعليها رئيس اساقفة وهو اول مطارنة الشرق . قال ارسباني على اي موضع اتفق . فأمر الامير بان يتوجّها معه الى احد القرى ويرمماه هناك (\*) ووجه معه جماعة من رجاله كما سأله سيرافيم وساروا . وقبل ان يصلوا الى القرية المقصودة ادركهم المساء . وشرعت السماء في المطر فارادوا ان ييلاوا الى احدى القرى التي في الطريق للمبيت تلك الليلة . فأبى سيرافيم ذلك لانه خاف ان اصبحوا في ذلك المكان يستغيث الاسقفان بمن هناك من المسيحيين وتبطل الشرطونية . فتنزع الى رجال الامير ان ييلاوا بهم الى مغارة في الطريق . وكان قد استصحب لهم زاداً وزق خمر فالوا الى المغارة وتعشوا هناك وشربوا حتى اخذت منهم الخمر وبعد ذلك نهض سيرافيم وكلم جماعة الامير وبرطلهم على ان يجبروا الاسقفين على اقامته اسقفاً في داخل المغارة . فاجابوه الى ذلك وحثموا على الاسقفين ان يفعلوا كما قال والا قتلاهما هناك . فلما رأى الاسقفان ذلك من خدام الامير وما هم عليه من حالة السكر التفتا الى سيرافيم وقال له يا شقي يا مغضوباً عليه من الله يا محروم يا مفروز نحن في مغارة . وكلنا سكارى ( كذا ) فكيف تكون هذه الشرطونية ؟ فقال لها رضيتها كيفما كان . فحينئذ نهضا ولبسا بطارشيلهما وامفورياتها وتغضبا عليه وحرماه ودعوا الى الله ان ينتقم منه نظير شره وتلاعبه بالالهيات . ثم رقدوا في ذلك الموضع . ولما اصبحوا قام خدام الامير فرجعوا الى موضعهم وكذلك الاسقفان عادا الى كراسيها وانطلق هو في سبيله .

ما كنا لنعير هذه الخرافة الساقطة ادنى اهتمام لولا انها نُشرت

( \* ) مجهول صاحب هذه الخرافة ان للروم الكاثوليك في دير القدر كرمي الامارة طائفة عزيزة الشأن لدى الامير حيدر وخلفائه .

بالطبع مراراً من ادباء منظور اليهم من اخواننا الروم كانوا وثيقة تاريخية فريدة وقد اهديت الى بطريركين جليلين مع انها تنقض نفسها اذا امتحنها الانسان العاقل بشي . من النقد الصحيح . على ان الرواية التاريخية هي بالاجمال كلام خبري تحتمل الصدق والكذب بصرف النظر عن صاحبها . اما اذا كان صاحبها مجهولاً او ساقط الاسم والشأن او مشهوراً بالجهل والكذب والبهتان فتكون روايته لا محالة ساقطة من ذاتها لا تستحق التصديق ولا سيما اذا كان موضوعها غريباً لم يذكره آخر او كان بعيد الوقوع لفظاعته وشناعته وخاصة اذا كانت بحق اناس من ذوي المقامات العالية في الدنيا والذين اشتهروا بثقافة عالية وبكل فضل وفضيلة . وهذا على ما لا يخفى على القراء . شأن هذه الخرافة الساقطة الشنيعة التي لا تتناول بشناعتها وفظاعتها البطريرك كيرلس طاناس فقط بل تتناول ايضاً مطران بيروت الروم ومطران حلب الارمني الذي صار فيما بعد بطريركاً اذ تنسب لها السكر والمسبات .

وعلاوة على هذا فان الخوري مخائيل بريك الدمشقي الارثوذكسي الذي كان متقدماً كهنة دمشق ووكيل البطريرك سلفستروس قد شهد شهادة صريحة برسامة كيرلس طاناس في ٢٠ ايلول في كنيسة دمشق بطريركاً - وربما كان شاهداً لها بذاته - قبل رسامة سلفستروس في القسطنطينية باسبوع . وشهادته هذه لا سبيل الى جرحها او اضعاف شأنها . وهي تنقض نقضاً تاماً هذه الخرافة . وقد صرح الخوري المذكور بشهادته عن هذه الرسامة اولاً في تاريخه لدمشق في ثالث

صفحة منه وقد اوردناها سابقاً في الفصل الثالث عشر من تاريخنا هذا في صفحة ١٠٥ وما يليها .

وقال ايضاً في تاريخه لبطاركة انطاكية الذي عني سليم قبعين بطبعه في مصر القاهرة سنة ١٩٠٣ في صفحة ٦٣ ما نصه :

« ولما بلغ الدمشقيين وفاة اثناسيوس بحلب اختار اناس منهم افثيميوس مطران صور وصيدا الملقب بقفة العلم ( كذا ) ايقيموه بطريكاً على كرسي انطاكية . لكنه توفي عاجلاً في دمشق . ولما توفي انتدبوا ابن اخته سيرافيم واقاموه بطريكاً في دمشق بموافقة الوزير ( عثمان باشا ) ابي طوق وموه كيرلس . »

وسليم قبعين لما تولى طبع كتاب بريك تصرف في عبارة المؤلف بالتحريف لتوافق ما جاء في هذه الخرافة التي طبعها في ملحق الكتاب اذ يتول في صفحة ٦٨ « تم انتساخ هذا الكتاب بتصرف قليل مع تصحيح عبارته عن نسخة خطية وجدت في دير السيدة بصيدنايا . وتاريخ نسخها في ٤ نيسان سنة ١٨١٣ . وذلك ( تم ) في اواسط شباط سنة ١٨٨٨ . »

وقد جاءت هذه العبارة اوضح في النسخ المخطوطة القديمة من تاريخ بريك التي لم تمسها يد سليم قبعين بتحريف او تصحيح بعد كلامه عن المطران افثيموس هكذا :

« وبعد موته وقع الرضى على سيرافيم ورموه وموه كيرلس وصار بطريكاً في مدينة دمشق برضى الوزير عثمان باشا ابي طوق »

انظر قوله « وقع الرضى على سيرافيم » بمعنى انه تم الاتفاق على انتخابه بطريكاً من الجميع بلا خلاف .

ثم انظر قوله « رسموه وسموه كيرلس وصار بطريركاً في دمشق »  
فانه يذكر ثلاثة امور جرت للخوري سيرا فيم طاناس في دمشق وهي  
رسامته وتسميته باسمه الجديد وصيرورته بطريركاً .

وقد جاء في رسالة البطريرك القسطنطيني وجمعه التي اوردناها في  
الفصل السابق ما ينقض رأساً هذه الخرافة كما لاحظنا ذلك في محله اذ  
تصرّح بان كيرلس قد ارتسم بطريركاً رأساً في دمشق من المطارنة  
الثلاثة ناوفيطوس نصري وباسيليوس فينان وافثيميوس فاضل الذين  
لسبب هذه الرسامة وقعوا تحت غضب البطريرك القسطنطيني .

وقد بسطنا في الفصل العاشر كيف تم انتخاب الخوري سيرا فيم  
طاناس بطريركاً من اهل دمشق حسب القوانين المألوفة بموجب قائمة  
قدّموها الى وزير الشام يطلبون بها على يده تقرير الدولة لكيرلس  
بطريركاً لانطاكية في دمشق . وكذلك بسطنا في الفصل الحادي عشر  
كيف تمت رسامته في الكنيسة البطريركية في دمشق من ثلاثة  
مطارنة من الابرشية الانطاكية بحضور جمهور عظيم من كل طوائف  
النصارى من اهل دمشق وحققنا ذلك بسندات تاريخية لا سبيل الى  
الشك بها وبصدق اصحابها . وكلها تنقض ما جاء بهذا الشأن في هذه  
الخرافة الساقطة من ذاتها .

وقد فحص مجمع انتشار الايمان فحصاً مدققاً امر هذه الرسامة بما  
وصل اليه من مراسلات المرسلين من دمشق وحلب وغيرهم . وبعد  
مراجعته لهم بهذا الشأن رفع تقريراً بذلك الى الحبر الاعظم البابا

بناديكتوس الثالث عشر في ١٥ اذار سنة ١٧٢٩ يُصرّح فيه بصحة وجواز تنصيب كيرلس طاناس بطريركاً لانطاكية . وبناءً على هذا التقرير صدر المرسوم الرسولي من البابا المذكور في ٨ تموز سنة ١٧٢٩ بتثبيته بطريركاً كما سنوضح ذلك في محله ان شاء الله تعالى .

وقد اوضحنا ايضاً فيما تقدّم بوثائق تاريخية لاشك فيها ان الخوري سيرافيم طاناس ابني ان ايرتسم مطراناً على صور وصيدا الا من يد البطريرك اثناسيوس خوفاً من غضبه وغضب بطاركة اليونان . وان اثناسيوس اذ رفض ان يرسمه بغضه له ولحالها لكونهما على الايمان الكاثوليكي اقتضى الحال ان رتسم الخوري جبرائيل فينان على كرسي بانياس من ثلاثة مطارنة اقدمهم ناوفيطوس مطران بيروت الروم في كنيسة دير المخلص التي هي اكبر من الكنيسة البطريركية في دمشق برضى واتفاق اهل الابرشية الذين كلهم من الروم الكاثوليك .

وقصارى الكلام بشأن رواية رسامة طاناس في مغارة ماهي الا خرافة ساقطة من ذاتها ومحض افتراء بحق المذكور والمطارنة المذكورين تنقضها كل الوثائق التاريخية العصرية على اختلاف مذاهب اصحابها من الروم الكاثوليك وغير الكاثولك .

( لها تابع )

## لماذا ليس انت ؟ ...

بقلم حضرة الاب الفاضل جبرائيل ابي سعدى الجزيل الاحترام (تمة)

وما بزغت شمس النهار التالي ، حتى كنت ترى شابا مرتدياً بافخر الملابس ، متوغلاً في طريق قاتم تحف به اشجار عراًها الخريف من اوراقها ، وأخذ يرتقي سائماً خشبية مسها السوس فثُصّت لدى الوطء عليها كأنها تتفصم وتتكسر ، الا ان كسفاريوس لم ينتبه لما يحيط به من مظاهر الفقر والبؤس ، لان فكراً واحداً قد احتل شغاف قلبه وملك عليه مشاعره ، الا وهو فكر بطرس الصغير وكهنوته ، وانه يشعر منذ الآن بتلك اللذة التي ستتوفر له ، ببذله ماله في سبيل كاهن سيربيه ، من ماله الخاص ، وانه لتشرئب نفسه الى تلك الساعة السعيدة ، التي سيجشو فيها امام الكاهن الجديد لينال منه البركة الكهنوتية ! فأنشد سينال كل ما تتمواه نفسه من مكافأة على بذل امواله الطائلة ، فانه سيتعزى اذ ذاك اذ يكون قد قدم لله تكفيراً مرضياً عن هفوات شبابه الكثيرة ...

وقف امام الباب وطرقه بحفة هائبة ، ثم فتحه ودخل ، فاذا به في حجرة ضيقة مخنوقة لا تزورها الشمس الا لماماً ، وتسطع منها رائحة كريهة ، رائحة ننت وزنخ ، تملأ الحياشيم وتأخذ النفس ، وترى مبعثرة هنا وهناك بعض الكراسي العرجاء ، تترنح يئنة وشمالاً اذا لمسها المرء ولو لمساً خفيفاً وقد نشرت عليها بعض اصمال مما كانوا يسمونه « بنطاوناً » او قيصاً ، والحيطان قد غشاها الدخان ، ونسجت عليها العناكب خيوطها المتعددة ، وفي بعض المواضع بقع سوداء من آثار الايدي القادرة ، ومسحها بها مستعميين بها عن ( الممشقة ) والمنديل ، وكنت ترى معلقة عليه بعض الرسوم الرذيلة ، او صور رؤساء الاحزاب التي يتسمي اليها صاحب البيت ، ولمح ايضاً في محل خفي صليباً من جنس ، يتدلى مُغبراً مخضراً ، والصلبوت قد كسرت ذراعه اليمنى ، فلذا تراه مائلاً كثيراً ، كأنه يبكي عزاً قد غبر ، ايام كان هو سيد البيت المطلق ، ايام كانت تعبه الاسرة مع الام العزيزة الراحلة ، وايام ازهر حبهما في هذا الولد

الذي يمن الى ايامه السوابق ، والى ايام أمه الحبيبة التي اوصته بحب الله والمحافضة على نعمته ، والذي يتمنى ان يقف حياته لنشر هذا الحب ، والعوائق تصدّه .

فلما دخل كسفاريوس كان الرجل جالساً على طاولة وامامه كتاب مفتوح ، فلما رأى الداخل اعترته الدهلة ، وملكه الاستغراب ، ولبث يتفرسه مُخْلِلاً اليه ، ولم يبطن . كسفاريوس في الاخذ بالحديث ، فأسرع في عرض حاجته وشرح الغرض من زيارته هذه الغير المنتظرة ، فأبان رغبة الولد في الاندماج في سلك الكهنوت ، وزخرف له مستقبل الولد الزاخر بالسعادة التي ستكون نصيبه اذا ما لبى دعوة الله ، فضلاً عن انه لن يجسر هو فلساً في سبيل تعليمه ، فانه يتبرع له بكل تكاليف الدروس ، الى ان ينتهي ، وما عليه الا ان يرى ابنه كاهناً سعيداً . . .

فقهه الرجل عالياً ، وهو يفتل شاربيه بسرعة ، هازئاً بالاقوال التي سردها عليه ذلك الشاب الغريب « كاهن؟ كاهن؟ . . . وما حاجته الى الكهنوت؟ . . .

— الكاهن ، يا صديقي ، اعظم سلطة على الارض ، فَمَجِّدُهُ ائيل امام الله والملائكة ، ومقامه رفيع امام الناس ، فهو راعي الملوك ، وابو النفوس فلا سلطة اعلى من سلطته ا »

فقاطعته الرجل ساخراً « فاذا ما كان الكهنوت على هذه الرفعة ، وذاك السمو ، فليم لا تتحلله انت ؟ ولماذا ليس انت المدعو ؟ . . . »

فارتبك كسفاريوس امام هذه الصراحة الفاضحة ، ونفذت في شفاف قلبه كالسهم المسنون ، فتلجلج متعثراً بكلماته : « ما لنا والهزل ؟ اجبني برصانة : هل ترضى بابنك كاهناً ، اذا ما كان الله يدعو ؟ » فاردف الصوت بذات اللهجة المتكسمة القاذرة : « لماذا ليس انت ؟ . . . لماذا ليس انت ؟ . . . »

— انا لم يدعني الله ! . . .

— لطيفة قصتك . . . الله لم يدعك ، انت الغني المثرى ، لان لك في غناك ومالك منبهاً لا ينضب من المذات ، وتنتعم بكل ما تصبو اليه نفسك ، وانا ايضاً ، لو كنت غنياً ، لعمت مثلك ! . . .

— والآن ، ما رأيك في ولدك ؟ وما عساك عاملاً به ؟

- احفظه عندي ، ولا حاجة له فيما تدعوه اليه ، فلي حق عليه ، كما انك حقاً في اتباع اهوائك ! . . .

- وغير هذا الكلام ؟ . . . - ليس عندي ، الا كلمة واحدة ، اسوقها اليك بجد وبغير عبث ، وهي اني اهبك ابني ، في تلك الساعة التي اراك فيها متشجاً بالثوب الكهنوتي ، واما قبل تلك الساعة ، فلا تُلح علي ، فلست بمصغر اليك . . . والسلام .

ففهم كسفاريوس ، ان ابواب الرجاء اغلقت دونه ، وادرك انه لا خير له يرتجى من هذا القدم الذي يرفض الغنى المُقدم اليه عن غير تعب منه ، فسأم وخرج وهو يتعثر باذيال الحية ، وقد تبددت احلامه ، وتددت امانيه وعاد وأذنه ترن رنيناً خفيفاً ملحقاً : « لماذا ليس انت ؟ . . . لماذا ليس انت ؟ . . . »

فهو يسمع تلك العبارة التي ردها على مسامعه ذلك الرجل ، أينما توجه ، وحيثما راح ، وهو يراها مرسومة في كل شي . ، فيهمسها في اذنه الطائر اذا غرد ، ويسجها له الحمام اذا ناح ، ويوقعها له المزهرة اذا أن تحت لمسات الريشة الناعمة ، ويردها الجرس اذا دوى طنينه منادياً الناس الى الكنيسة ، الى بيت الله ، وبيت الكاهن . . . لماذا ليس انت ؟ لماذا ليس انت ؟ . . .

ولج عُرقته ، متذرعاً بكل الوسائط لكي يساو تلك الجملة المملة ، فتناول رواية جديدة ، كان اشتراها منذ ايام ، واخذ يلتمهم سطورها باهفة ، الا ان صدى ذلك الصوت النابي لم يزل يرن ، فاذا به يقرأ بين تضاعيف السطور « لماذا ليس انت ؟ . . . » فتوقف عن القراءة وهو يفرك عينيه كمن افاق من سبات عميق ساورته فيه اضغاث احلام ، « انا كاهن ؟ . . . فهذا مما لم يُخطر لي قط ببال . . . فجنون ذلك الرجل ، فهو يظن ان كل الناس مدعوون للكهنوت ! . . . انا كاهن ، ودخل ارزاعي يربو على الاربعين الف فرنك ؟ . . . فاذا تراني اعمل بها ؟ . . . » وانتفض انتفاضة الصغور وقد بلّغ القطر الهاطل ، وطفر من محله واخذ يذرع الغرفة طولاً وعرضاً ، كمن ذهب به ، واصابه لمس الحبل ، « انا كاهن ؟ . . . انا كاهن ؟ . . . فهذا مما لم اكن انتظر . » وخطر بباله ذلك الفتى المسكين الذي يتشوق الى الكهنوت

بكل ما اوتيه من عزم ونشاط ، وها قد حيل بينه وبين الكهنوت واوصدت امامه كل ابواب الرجاء والامل ، لان اباه لا يرضى ، ولان فقره كبير ، اما هو فكل شي . موفر له ، فهو كبير حر ، وماله كثير ، ولكنه غير متأكد من ان الله داعيه ، فالكهنوت دعوة ا « وليس احد يأخذ لنفسه هذه الكرامة الا من دعاه الله ا » وللغور ومَصَّتْ في خاطره المبلبل ، وميض البرق الخاطف في وسط السحاب الداجي ، تلك العبارة التي سمعها صباح ذلك النهار ، في الانجيل « الويل للاغنياء . . . » فارتعشت فرائضه ، واعترتة رجفة خبيثة اسقطت من عزائمه ، فاسترخت اقدامه ، فاذا به جالس على كرسي وثير ازاء الشباك وعيونه شاخصة لا تطرف ، الى الافاق المترامية والسهول النائية الحضراء الممتدة امامه الى مدى مد البصر ، حيث لا يميز الارصاً تماماً تمثل امام ناظره ، وتجم منقطعاً عما يحيط به ، وبرز بجلاء ووضوح ، وهو رسم المعلم ، واقفاً بابهة بين جمهور تلاميذه ، وامامه شاب في ريعان الفتوة ، وفي مطارف الترف ، وهو مطرق الى الارض حزناً كثيراً ، بينما المعلم يقول « اذهب وبع كل شي . لك . . . وتعال اتبعني . . . فانه يعسر على ذوي الاموال ، دخول ملكوت السماء . . . »

فصمد كسفاريوس كالدسية ، غائصاً في تأملات ، والافكار تتطارد في لته كما تتطارد الغزلان عندما تسمع رنين القوس في الفلوات . . . فلماذا وهبه الله الغنى ، اذا ما قدر ان يدعوه الى هجره والتخلي عنه ؟ فأمال رأسه نحو قلبه ، كأنه تميز بين خفقانه المتواضعة ، نغماً ليناً يردد له بهمس وخفوت « حتى يكون تحليك عنه اكثر سناء واعظم اجراً ، فهينئاً لك زهدك بالمال اذا ما فتح لك الزهد طريق الهيكل ا »

وتذكر اذ ذاك بعضاً من رفاق الصبي ممن حباهم الله ، نظيره ، الغنى الطائل والارزاق الوافرة ، وتركوا كل شي . ليلبوا الصوت الذي سمعوه يناديهم في سر قلوبهم ، فلم يججموا عن سماعه واللتاق به حيث يدعوهم ، فها هم الآن من الزمرة الملائكية التي رصد لها ان تتبع الحمل حينما ذهب في حلال بيضاء ، وهم يرغبون نشيداً لا يجوز اغنيهم ان يتفوهوا به ، لان شفاههم مثل قلوبهم تتلأأ عفة ونقاوة . فهل الغنى عقبة تقف دون الهيكل ؟ هو يعرف ان شاباً اصم اذنه دون

سماع دعوة يسوع ، ولكن هل عمل ذلك الشاب خلاصه ؟ . . . بيد ان الله لم يدهه الى الآن ، وما تلك الالعب التي كان يساو بها آن الطفولية ، اذ كان يثقل مع الاقران حفلات القداس وما اليه من الطقوس الا احلام ولد لم يكن يفقه للحياة معنى ، ولم تكن صوت الله له . . . اي نعم ، هي احلام قد عفت وفنيت مع عهد البساطة والسذاجة ، والحياة قد تفتت له عن آفاق زاهية لم يكن يدري بها ، فتبددت احلام صباه كما تتبدد الغيوم امام شمس الصيف المحرقة !

ثم تذكر ايام المدرسة ، فتمثل في خيلته رسم المدرسة التي تلقن فيها العلوم ، واعد الذكريات العديدة التي رسخت في عقله ولم يعجزها تطور الزمان ، وتقلب الحدثان ، فرأى ما فوق الزناج ، صورة المعلم الالهى جالسا على حجر تحت زيتونة لقا ، يحيط به الصبيان وهو يباركهم ويداعبهم . . . ثم تنقل في قاعات المدرسة مسترجعا الحوادث التي جرت له فيها الى ان وصل الى الكنيسة ، فدخلها فسمع من جديد صوت الكاهن الذي سبق وسمعه مراراً في زمن الدراسة : « اذا كنت تريد ان تكون كاملاً اذهب وبع ، ثم تعال اتبعني . . . » اذا كنت تريد ! . . . فليس ثَمَّتَ قهر ولا اغصاب . . . ولكن طوبى لمن اصغى لصوت الله ، ولم يصم عنه اذنه ، وطوبى لمن قدر هذه النعمة قدرها ! . . .

وهو قد سمع صوت يسوع يوماً ، وفهم عظم النعمة ، وقدر الموهبة قدرها لما كان جاثياً صباح يوم بعد المناولة ، وقال ليسوع في مناجاته « اني اعدك يا يسوع ان لا اهينك ابداً ، وابدأ سابقى معك » اما الآن فقد فنيت تلك الساعات وغابت في عالم الابد ولم يبقَ منها الاصدى ضئيل ما عثم ان تلاشى كما تتلاشى اصدااء الرعود في الاجواء العالية ، ثم عقبها صمت عميق ، وسكون طويل لم يعكسه الا صوت ذلك الرجل الفظ مردداً « لماذا ليس انت ؟ » فافاق من غفلته ، وذهب الى غرفة والدته الحبيبة ، وعمد الى حيث علقت صورتها الحالية ، ووقف ازاءها شاخصاً اليها يستعيد رنة صوتها ، ويسترجع كلمات فاهت بها قبل ان تلفظ انفاسها ، فتركتها له ارضاً ووداعاً .

اماه ! اماه ! لست بناسيك ، وان انسى ابداً أنك من عن يميني حينما نقلت الخطى ، تراقبين خطواتي وتنصتين الى كلامي ، فهو طيفك ينير ظلماتي اذا ما ادلهمت الدنيا في

عيني ، وهو ذكرك يعيد السلاوة الى قلبي بعد ما تعصره الزايا وتدميه البلية ! فما انا في غمر من المصائب وقد ضلت بي السبيل ، الا ارسلني لي شعاعاً من سناك يجلو ظلامي ويرشدني الى الطريق السوي الذي ترغبتين . . . هل اترك هذا الغنى الذي خلفت لي ؟ واحبس نفسي وشبابي بين جدران سامكة لا اخرج منها الا كاهناً لله العلي واباً للنفوس المفتدة ، وعائلاً للايتام ، وعزاء لكل من أصمته الدهايا ، وسلبت قلبه العزاء والراحة ؟ او ليست هذه الزيارة التي وقفها لهؤلاء الاطفال تمهيداً اراده الله لكي يستدرجه قليلاً قليلاً الى وَقْفِ حياته كلها لغاية ارفع ، وغرض اسمي ؟ فان يسوع طلب الى السامرية قليلاً من الماء ، ثم طلب قلبها فلم ترفضه . . . وها قد طلب منه ساعة ، فهل تراه يطلب كل حياته ؟ وهل سيقبل ؟ . . .

وها هو بطرس ، وليد الفقر والعُدم ، وابن الذل والمسكنة ، تتوق نفسه الى سمو الكهنوت ، ولم ينل مبتغاه ! اما هو كسفاريوس ، وليد الجاه والثراء وابن الرغد والرفاهة ، تنغص عليه عيشه فكرة الكهنوت ؟ . . . ألم يدعه الله كما دعا بطرس ؟ لماذا ليس هو ؟ . . . لماذا ليس انا ؟ . . .

ثم خرج من الغرفة ونفسه مترعة غمًا ، وهو اجسه تتعقبه وتلح عليه فعزم لكي يساوها قليلاً ، ان يخرج للتزه على شاطئ البحر ، وكان الوقت آن الاصيل .  
فاما دنا رأى جمًّا غفيراً ما بين ذهاب واياب ، يرحون هائنين ، مسرورين ، فلم يشعر في نفسه ميلاً للاختلاط بهم ، بل تزع الى الانعزال والانفراد ، لكي ينعم بدقائق هادئة لا يعكرها ضوضاء ولا اضطخاب ، ولم يكد له فيما يتنوّسه من الهواجس ان يقف بعزل عن الناس ، فيخاو الى نفسه ويناجيها ، لعله يجد في هذه المناجاة امام اللانهاية المحدقة به ، لذة واغتياباً ، فينسى خواطره المقلقلة ، وافكاره المتوثبة ، فترقل صخرة ناشزة تعلو شاطئ البحر واقتعد ذروتها ، واطلق لنفسه العنان ، وحاول ان يتخلص من عالم الحقيقة المؤلمة ، الى عالم الشعر والخيال ، عالم الاحلام والاماني الذهبية ، فقرأ في الكون والبحر الممتد امامه آيات الحسن والكمال متجلية ماثلة ، فتخلص منها الى خالقها ، فاشاد بعظمته متعالياً مجداً وجلالاً ، ومتسامياً الى ما لا يوصف ، عزة وجمالاً .

فقد امتد امامه البحر الكبير الواسع ، حتى حُيِّلَ اليه ان الارض عانقت السماء ، وقد امتزج السديم الازرق بهذه الغمرات الزرقاء ، ومرت على وجه اليم نَسْمَةٌ عطرية لمجها قادمة ومنتشرة من الافق البعيد ، وراها تتوثب ما بين اسارير المياه المتراقصة ، فتركُها موجات صغاراً تنتقل على السطح رشيقة رجراجة ، كتنقل العصفور على الافنان الملداء فتصعد به تارة ، وتصوب أخرى كأنه يُهزُّ منها في سرير . . .

ورأى سرباً من الزوارق الشراعية تعوم على المياه متماسكة مع خطرات النسيم ، فأناً تعلق على غوارب الامواج ، وأنا تنساب برشاقة ما بين تعاريج متعددة ، بينا الهواء ينقر قلاعها فيوقع فيها رنات متتابعة بتناسق واتزان ، كأنها أناتُ زهر قد مرت عليه ريشة ساحرة . . . فسُحِرَ لهذا المشهد الحالي ، ورائت على قلبه هيمية الطبيعة ، وتسدَّل على نفسه الحُشْرُوع ، فرأى ذاته صغيراً ذليلاً ازاء هذه الطبيعة الفاتنة ، فما عتمت ان طارت افكاره محلقة سالية الارض ومن عليها ، وذاهلة عما يشوهها من نقصان ، وبينما هو ذاهب في خيالاته العذبة ، اذ لمح زورقاً فيه اربعة فتيان يداعبون المياه بجاذيفهم وايديهم ، غير آبهين لشيء الا لمرحهم ، فاذا بموجة عنيفة دهمته ولم تكن في الحسبان ، فبُغِتُوا بها فاضاع واحد منهم رشده ، فما رآه الا وهو في المياه يسبح على غير هداية . . . فانذاحت المياه لسقطته الشديدة ، فعمرتة الا قليلاً ، وهو يحاول السباحة ليقترب من الزورق ، فتارة يحتفي وتارة يبرز ، ويطلق الفينة بعد الفينة ، صوته المخنوق ، لاستجداء العون والمساعدة ، فادار لظهه ليرمق الزورق فلمحه جد بعيد ، وصدمته للفور موجة أخرى قذفته في عرض البحر شوطاً واسعاً ، فتملكه الرعب وعلق اليأس يتسرب الى نفسه ، مُوقناً بدنو الاجل ، فاناب الى ربه مستغيثاً مسترحماً ، الا ان رِيشة الموت استغزت عزائمه واخذ يبذل جهوداً قانظة ليتغلب على الامواج التي كان يعالها حيناً وحيناً تعالبه .

اما كسفاريوس ، فقد استحوذ عليه الدهل والدهش ، فاسترخت مفاصله ، ولم يستطع حراكاً ، كأنَّ على جسمه اطواداً من القيود والسلاسل ، وعيناه شاخصتان الى ذلك الشاب الذي يصارع الامواج ، لا تريمان عنه ، وبقي هكذا زمناً طويلاً ، وبعد حين رأى الشاب غاب تحت موجة عالية ، غيبة طويلة ، ظنَّها الاخيرة التي لن

يعقبها بروز، فغمر قلبه الحزن، وترجرت بين جفنيه دمة حارة لاذعة، وتدرجت فوق خده ، فكواه لظاها ، وتبعثها أخرى . . . ولبث مدة عينه لا تطرف ، وما افاقه من غفلته الا رؤية شاب ارتقى في البحر واخذ يسبح كالافعوان متجهاً نحو ذلك الفتى المسكين ، وكان اذا دهمته موجة ينزلق تحتها ويبرز متلفتاً عينة ويسيرةً ليملح ذلك الغريق البائس الذي طوحت به الامواج بعيداً فبصر به يعوم على وجه المياه، فاسرع اليه وامسكه يهدوء وحذر ، وقاده متجنباً الامواج قدر المستطاع ، الى ان وصل به الى الشاطئ . حيث مدوده فاذا فيه نفسٌ ضئيل يتردد، فأجروا له المعاملات المألوفة ليفرغوا منه المياه وينشطوا فيه الحركة التي اوشكت ان تحمد حتى ارجعوه الى الصواب .

وكان كسفاريوس قد هرع منذ ما رأى الفتى الشهوم راجعاً بالغريق نحو الشاطئ . ، فسري عنه لما رآه يعود الى الحياة بعد ما قارب الموت ، فتقدم من المنتقد واطرى شهامته التي قادته الى ان يخاطر بنفسه لنجاة منكود من برائين الموت .

ثم عاد ادراجه وفي نفسه اشياء مما رأى وشاهد ، معجباً بشهامه الشاب الذي رمى بنفسه في الخطر ليخلص آخر لا يئث اليه بصلة وقرابة ، الا قرابة الانسانية ، فخطر بباله للفور يسوع نازلاً من اعلى سمائه متشحاً بناسوتنا، لكي ينجينا من عبودية الخطيئة، لكن يسوع الآن في السماء ، وقد وكل امر خلاص النفوس بعده الى كهنته ، فعاودته تلك العبارة « لماذا لست مدعواً لكي تصير كاهناً ؟ »

فعاودته الهموم ، وساورته الخواطر المزعجة ، « أليكون هذا الفتى الذي خلص رفيقه اكثر مني شهامة ؟ . . . » فرأى « وهو يتقدم نحو القرية ، قبة الكنيسة ، تتعالى في الجو الغائم بضباب خفيف ، كأنها صلاة مُجَنِّحة تتصاعد نحو عرش الله ، كما تتهادى صعداً تلافيف البخور المشتعل عندما يلوح الكاهن بمبخرته ، امام هيكل يسوع ، حبس الهياكل ، فقصد الكنيسة وولجها فاذا بها خالية خاوية ، وقد انتشر الظلام في زواياها ، وما يضيئها قليلاً الا لآلآء القليلة الصامته التي تنوس مع مر النسيم ، فنظر اليها كسفاريوس تحترق امام الفادي لتسلي وحدته وتذكره بالذي اشعلها وتبقى رمزاً لاشتعال حبه ، وتذكره بان القلب لم يفارقه . . .

فتخشع كسفاريوس ، وخامرته عاطفة سكونية عميقة ، وغاص في نجوى طويلة ،

اسرَّ يسوع فيها خوالج قلبه، متذكراً الفتى المنقذ رفيقه ، وغير سالٍ بطرس الذي يتوق بكل ما فيه من رغبة ، الى ان يصبح منقذاً للنفوس ، فخرج من الكنيسة وهو يردد « يا رب علمني ان اعمل مشيئتك . . . يا رب ماذا علي ان اعمل ؟ . . . »

\*\*\*

مضى خمسة عشر يوماً ، وكسفاريوس يصلي ويتهلل لكي يَدَّاهُ الله على ما يريده منه، ولكن الله لم يتجملَّ له ، ولم يَظْهَر ، كما تجلَّى قديماً لموسى في العليقة ! وقد عزم ان لا يترك ماله وغناه وملذاته ، الا بعد ان يتحقق دعوة الله بجلاء ؛ فليلَّة ، وهو راجع من حفلة راقصة ذاق فيها من الطرب الوائناً، اذا به يَتَعَثَّرُ وهو داخل بيته، بشبح كامن وراء الباب ، فارتجف ، وقال من هذا ؟ فسمع صوتاً يقول « ها انا يا كسفاريوس ، فانا في انتظارك ، وانتظار النتيجة . . . » فعرف كسفاريوس صوت بطرس ، وتنهَّد « مسكين ، يا حبيبي ، خيبة مرة . . . وفشلٌ ذريع . . . فان اباك لم يقبل نصحاً ، ولم يدعن لما ابديته له من الاسباب التي ستعود عليك بالخير، وعليه بالنفع . . . ولم يشأ الخضوع . . . » فسمع صوتٌ في هدأة الليل ، صوت بكاء ونشيج ، وصوتٌ يقطع الفاظاً مؤلمة « الويل لي ، ما لي والحياة ! الافضل لي ان اموت . . . » فالتحنى كسفاريوس نحوه ورفعَه بين ذراعيه ، وضحه الى صدره ، بعطف ، محاولاً ان يعزبه ويهدئ شجونته ، حاضاً اياه على الرجاء والامل ، فنظر بطرس الى كسفاريوس فراه شاحب اللون حزناً وتأثراً ، ورأى كسفاريوس وجه بطرس فاذا هو اصفر هزيل مما يقاسي من العناء والكمد ، فرق قلب كسفاريوس وقال له « نعم عندي اللبنة ، وغداً سادبر الامور على ما ترغب . . . »

— اشكرك ، يا سيدي ، ففُرفتكَ جميلةً لأسمالي . . . فاذا كان ليس في وسعك شيء ، فالوداع ، الوداع ، يا كسفاريوس ، وسرَّقت بطرس بدموعه التي زادت هتوناً وهو يقول « يا رَبِّ خذني اليك صغيراً طاهراً ، فهذا احسن من ان اعيش وأعمر بلا كهنوت . . . » وادار ظهره للابتعاد ، فاوقفه كسفاريوس بيد مرتجفة ، وقلب خافق وعين عبرى ، « لا تذهب » وامسكه بيده وصمت هنيهة ، شاخصاً الى النجوم المتألقة في القبة الزرقاء ، كأنها عيون تراقب ، وقاس بومضة ، مدى الحركة التي

سُيُديها ، ولَمَت في ذهنه امواله وارزاقه وما عثمت ان محتها صورة الفادي والصليب  
والسماء ! ثم صوب نظره الى بطرس الواقف في حزن واندهال وقال بثُؤدة وجلال  
« فليرجع الرجاء الى قلبك فانا اعدك ! واعد ربي ! . . . » وافترق الصديقان . . .

عاد بطرس الى مأواه الحقيم ، وتوجه كسفاريوس الى الكنيسة التي زارها منذ  
خمس عشرة يوماً فذهب وجثا مصوباً الى الهيكل انظاره كأنه يريد ان يخرج  
الحجاب ، وتلفظ بلهجة حازمة « ها انا ذا يا رب لاعل مشيتك ! ساحلقك حينما شئت »  
فشئت في نفسه شعاعات بهيجة وطفح قلبه خبوراً وغمرت نفسه الطمانينة وذاق في  
تلك الدقائق القصار لذة ونعياً لم يذق مثلها في كل سني حياته الغابرة ، فأيقن ان  
الله داعيه ، وخرج وفي سيره خفة وفي قلبه راحة وفي نفسه خبور . . .

انطوى اسبوع وكسفاريوس في عزلة الرياضة يناجي ربه مقدماً له رغبته الواسعة  
في اعلاء شأنه ونشر مجده ومسترحماً بركاته لبطرس المسكين حتى يلين قلب ابيه  
فيرضى منه كاهناً .

فخرج من الرياضة متشحاً بالثوب الرهباني الذي يفرزه عن العالم ويدمجه في رهط  
الزهاد المتبتلين وفي ذات الصباح قصد ذلك الشارع الهادي الذي قطعه منذ اسابيع  
وطرق ذلك الباب غير هائب ولا واجل فان ثيابه تهبه قوة وشجاعة ، وولج فانتصب  
الرجل على الاقدام مذعوراً لرؤية الكاهن وهو يقول « العفو ياسيد فانت واهم  
غالط ، وليس هذا البيت الذي تنشده . . . فانا لست من اشياك . . .

— بلى انا اريد هذا البيت لا غيره فان لي فيه اصحاباً . . .

— واي علاقة بينك وبين هذا البيت وانا لا اعرفك ولا اعتقد بأرائك ؟ . . .

— انا اعرفك ياسيد ، اما تذكر انك يوماً وعدت وعداً ؟

— واي وعد؟ وانا اعدك كاهناً مثلك ؟ . . . فلا اعاشر ابدأ هذه الفئة من الناس . . .

— اجل وعدتني أنا . . . اما تذكر شاباً اناك يوماً وكلمك بشأن ولدك بطرس ؟

الا تعرفني ؟ فانا ذلك الشاب ومحقق لك ان تجهلني لانني قد غيرت ثيابي .

— وماذا يعني ان غيرت لبسك ؟ فهذا يدل على تغيير طراً على ذوقك .

— يابوح لي انك نسيت كل شيء . فانا اذكرك . . . انني قد تبرعت لك بكل

تكاليف دروس بطرس اذا ما اُذنت له ان يدخل الاكاديمية وأنت أبيت ذلك  
الا ان تراني ادخلها قلبه فيها انا امامك متمشج بذلك الثوب الرهباني فما اطلب منك  
الآن ان تبر بوعدك وتدع ابنك يلحق بي .

- وانت صدقتي؟ وانا لم اقل لك ذلك الا على سبيل المزح والمداعبة . . .

- اما انا فلم امزح وكيف لا اصدقك وانا اعرفك رجلاً شريفاً لا يحنث بوعوده ؟  
فضلاً عن انك انت الذي هجت عواظي بتردادك لي مراراً « لماذا ليس انت ؟  
لماذا ليس انت ؟ » فما انا وانا مدين لك بهذا الثوب ثوب السعادة والهناء ، فلذا علي ان  
اشكرك لانك كنت سبب غبطتي اي نعم قد تألمت عندما هجرت كل شيء لاصبح  
خادماً بعد ما كنت سيداً ولكنني فرح الآن وانا مغبوط اذ سأصبح خادمك . . .

- ولكن لا تنس ان افكاري تناوى افكارك وقد ربيت ابني عليها فليس

ما تطلبه مني في مقدوري . . .

-- كلا فانا اقبل افكارك لانني بالفعل اسير بموجب مبادئ تجاهر أنت بها عن

غير علم منك بمحتواها .

فانزل انا درجة عن مستوى طبقتي الاجتماعية لكي ارفعك انت درجة فوق  
مستواك فانا وانت صنوان . . . وانت الذي مهدت السبيل الى كاهنين ، الاول ابن  
عامل سليل الفقر والمسكنة والآخر ابن سرّي ربيب الترف والثراء وثوبنا الكهنوتي  
سيوحد بيننا فلن يعود هنالك شيء يفرقنا الا الفضل والفضيلة وكم من فقير برّ غنياً  
في هذا المضمار وكم من حقير ارتقى الى اسمى المناصب بينا الغني يبقى نكرة لا يعرفه  
احد فكثيرون هم البوابات الذين درجوا في مهد العدم وكثيرون من ماتوا على العرش  
الاثيل بعد ما ولدوا في اكواخ حقيرة .

- وما العمل اذا لم اكن أريد انا لابني هذا المجد وهذه العظمة ؟

- انت حر في اعمالك ولا احد يرغمك الا انك تكون قد حنثت بوعدك فقل

لي هل انت تُحبّه وحيدك بطرس ؟

- كيف لا وهو تعزيتي واملي ؟

- فاذا كان الامر هكذا فاصغ الي فاطلمك على امور ستبتكده عيشك وقصّ

نفسك فان ابنك مريض وها قد غدا كالزهرة الذابلة التي نقصها الماء وافتحتها المهاجرة وهو ما يزال يتشوق الى الكهنوت ويتمناه وانا انا اقدمت على استعطافك في سبيله رحمة به وشفقة عليه لانه يحز في قلبي ان ارى هذه الوردة تجف وتغنى وهي فتية يانعة فاسرعت الى تدارك الامر قبل الفوات فانا احبه كما انت تحبه فلذا تراني اود له كل خير فأبني صرح مستقبلي .

وقد لانت لهجة كسفاريوس وهو يتلفظ بهذه الكلمات الاخيرة وتالجلج متأثراً بعد ان لمعت في مقلته نقطة حاول اخفائها عن الرجل الواقف امامه ينظر اليه ذاهلاً حائراً وقد ناله التأثر فاجابه اذ ذاك « اذا ما كان الامر هكذا فليكن لك ما اردت . . . . . وليعمل ابني ما شاء » ثم مد يده الى كسفاريوس فامسكها هذا وهزها بنشاط ! وابتسامة تبدو على محياه بينما عيناه تلتقيان بعيني والد بطرس فرأى فيها الثقة والسلام وخرج وفي قلبه امل وعزاء .

\*\*\*

مضت ست سنين - وسرعان ما تمر الايام - على تلك الساعة .  
وها هو اليوم واقف ازاء هيكل رفيع تحف به الشموع والازهار في كنيسة تقص بالناس بينما الاجواق تتناوب الترانيم الشجية التقوية واذا به يتلفظ بكلمات سرية لا يسمعه الا فتى جاث بالقرب منه بنحشوع وتقوى وعيناه ترنوان بهيمة ووقار الى الهيكل امامه . . . . .

وبين الجمهور كنت ترى رجلاً منزوياً وراء عمود من حيث يتبع بلهف وشغف ما يحدث على الهيكل وهو يصلي ويصلي كثيراً بانفعال عميق بدا على كل ملامحه فتراى له الهيكل جميلاً ونظر الى الكاهن الذي عليه فاذا هو اجمل منه فتذكر اذ ذاك الفتى الغطريف الذي زاره قديماً فها هو الان امامه بجلاسه الكهنوتية الرائعة يتلو قداسه الاول بورع يتجلى على وجهه الطافح بشراً وحبوراً بينا الشعب وراءه يتتبع حركاته بتأثر فتتم « الله ما اعظم الكهنوت . . . . . اه من لي بان ارى . . . بطرس في هذه الحلال وهذا الموقف ؟ » وفي تلك الدقيقة التفت بطرس فالتقت عيناهما وتناجى قلباهما فدمع الاب ودمع الولد وكلاهما شاخصان الى يسوع بين يدي كسفاريوس .

## الانكشارية

في الدولة العثمانية  
(تابع)  
بقلم الماجد السيد حبيب السيوفي الاكرم

### الانكشارية بمجموعه فوارهم

بادر السلطان سليم عند تبوئته العرش الى الوفاء بالعهد الذي قطعه للانكشارية بأن امر بزيادة رواتبهم ، ليكافئهم على الانضمام الى جيشه لدى زحفه على القسطنطينية ، ثم ليضمن ولائهم له ، لانه شعر ببعجزه عن الاحتفاظ بالعرش ، ما لم يكونوا مخلصين له .

وكان يخشى ان يزاخمه اخواه قرقد واحمد فخلق الاول . واما الثاني ، اي احمد ، فانه حاول الهجوم عليه على رأس خمسة عشر الف مقاتل . لكنه باء بالخيبة ، ومات خنقاً في ساحة القتال . واما ابنه القاصران ، فان الصدر الاعظم أرسل احدهما الى بلاط الفرس ، والآخر الى مصر ، لينقذهما من موت اكيد . فكان جزاؤه ان اسر السلطان بقتله . فبقاؤهما في قيد الحياة اقلق بال سليم الذي بادر الى تجريد جيش عظيم ، عدده مئتان وثلاثون الف رجل ، لاكتساح بلاد فارس ، فالفرس أخلوا البلاد التي كان سيمر عليها ذلك الجيش العرموم ، وهدموا ما عليها من مساكن ومبانٍ وحرقوا زرعها ، وقلعوا شجرها ، ورددوا بعض آبارها ، وألقوا سماً في البعض الآخر .

ولما علم بذلك الصدر الاعظم ، أشار على السلطان بعدم توغله بجيشه في تلك الصحارى ، لتلايموت رجاله جوعاً وعطشاً . غير ان سليماً استاء من نصيحة وزيره ، فأمر بجنقه وتابع زحفه . وما ان انقضت ستة ايام حتى مات ثلث جيشه . ولما اصطدم الجيشان قرب مدينة تبريز ، قتل الفرس من طلائع العثمانيين خلقاً كثيراً ، ولحقوا بالذين بقوا منهم احياء .

وكان السلطان قد احتفظ بالمصباحيين والانكشارية ، فحماوا حينئذ على العدو

حملة صادقة . فكانت ملحمة هائلة ، كتب فيها الظفر للعثمانيين . ويقدر المؤرخون قتلى العثمانيين بأربعين ألفاً ، وقتلى الفرس بستة عشر ألفاً .

وبعد ان استولى السلطان سليم على تبريز ، اراد اكتساح بلاد فارس . لكنه خشي ان ينتفض عليه جيشه الذي كان قد عضه الجوع ، لفقدان المواد الغذائية في تلك القفار . فلذا آجل فتح تلك البلاد الى فرصة اخرى ، وجد في الرجوع الى بلاده ليقضي فصل الصيف فيها ويستأنف الحرب في الشتاء . ولكن الانكشارية عندما علموا بنية ثار نازهم ، واقسموا على ان ما من قوة في الدنيا تستطيع اجبارهم على التوغل في تلك الفيافي الجرداء .

وحدث في تلك الغضون ان مات في بلاد فارس سليمان ابن اخيه احمد . فارتاح باله لكنه ما عثم ان قلقاً شديداً عندما سمع الانكشارية يرددون اسم ابنه المدعو ايضاً سليمان . يخاف ان يصنع به ابنه ما صنعه هو بأبيه بايزيد ، ولما دنا من القسطنطينية أمر بنقل الانكشارية الى عبر البحر . حينئذ رأوا انفسهم في ذلك المأزق ، ولا راتب دُفع لهم ، وليس لديهم سفن تعيدهم الى العاصمة ، وسليمان الذي عقدوا آمالهم عليه ، لم يأت ليسير في مقدمتهم ، وينادوا به سلطاناً عليهم ، وقوادهم تحاؤوا عنهم ، خمدت ثورتهم ، وذهبوا حتى ابواب العاصمة ، وبأيديهم عصيهم البيض ، وهي سلاحهم الوحيد ابان السلم ، وطلبوا من السلطان العفو ، مظهريين الندم على ما فعلوا . ثم جاؤوا بالكثيرين من قوادهم مقيدين بالحديد ، وضربوا اعناقهم عند اسوار المدينة . حينئذ فقط سمح لهم السلطان بالذهاب الى ثكناتهم ، بعد ان اعطاهم رواتبهم .

واما ابن اخيه الثاني الذي اجاره السلطان قنصو النوري عاهل مصر ، فانه مات هنالك . ومع ذلك فان سليماً وطد النية على ان يقتص من النوري . فالتقى جيشه بجيش مماليك مصر قرب مدينة حلب ، وهناك جرت معركة دامية ، كان النصر فيها لالسلطان سليم . وقتل في اثناها السلطان النوري .

### السلطان سليمان والانكشارية

عندما خلف سليمان اباة سليماً ، سنة ١٥٢٠ ، قام نائبه على سورية بالمناداة

بنفسه سلطاناً مطلقاً على البلاد العامل عليها . فاسرع السلطان سليمان الى محاربته .  
فظفر عليه ، وقتله ، كما قتل معظم اعوانه .

ومن ثم وجه سليمان جيوشه شطر اوربة . فاكسح بلاد المجر ، وفتح بلغراد  
ثم عمد الى محاربة استبارية رودس . فجهز اسطولاً ضخماً مؤلفاً من اربع مئة سفينة  
عليها مئة وخمسون الف رجل . وبعد معارك دامية دارت رحاها بين العثمانيين  
والاستبارية ، اظهر فيها كل من الاستبارية والانكشارية كثيراً من ضروب الشجاعة ،  
خضعت الجزيرة للعثمانيين . ومما يثير الاعجاب ان ستة الاف استباري استطاعوا ان  
يقارموا ستة اشهر الجيش العثماني العرمرم ، ولم يستسلموا في شهر كانون الثاني سنة  
١٥٢٢ ، الا بعد ان فرغت منهم المؤونة والذخيرة ، ومات اكثرهم ، وبعد ان سقط  
من اعدائهم عشرون الف رجل .

ولما عاد السلطان سليمان الى عاصمته ، وجه اهتمامه الى تنظيم ديواني العدية  
والمالية ، كما انه اصدر عدة اوامر من شأنها اصلاح شؤون الجندية . فعهد في  
حراسة بلاطه الى خدام حدائقه ، مؤلفاً منهم فرقة عسكرية مهاهما حراسة بلاطه ،  
علاوة على مواصلتها الاعتناء بجرائده ، لانه لم يشق كثيراً بالانكشارية . فهذا التدبير  
ما عم ان اثار استياء الانكشارية ، وحملهم على التمرد . بيد انهم لم يجرؤوا هذه  
المررة على الظهور بأسلحتهم امام القصر السلطاني ، بل هجموا على منزل امين بيت  
المال . وبعد ان استولوا على ما كان عنده ، قتلوه . ثم حاولوا نهب ما كان محفوظاً  
من التحف الثمينة في احد المساجد . غير ان قائدهم المدعو ابراهيم تصدى لهم ،  
وحال دون دخولهم المسجد ، مذكرهم بما يجب عليهم تأديته من الاحترام للنبي  
والسلطان ، وقاتلاً بيده اثنين كانا اكثر قحة وجسارة من رفاقها . فتمكن بحكمته  
ورباطة جأشه ، من اخماد تلك الفتنة . ولما جاء قوادهم الآخرون لينذروهم ان  
السلطان قادم اليهم ، هدأت ثورتهم . وما ان طرق صوته آذانهم حتى تفرقوا ،  
لشدة خوفهم من العقاب الذي يستهدفون له فيما اذا استمروا على تمردهم .

وكان قد مضى اكثر من سنتين والسلطان عاكف على معالجة شؤون البلاد دون  
الاهتمام بشي . آخر . فتيقن ان ترك الانكشارية الحاميين ، بلا عمل ، عاقبته سيئة ،

لانه يجهلهم على العبث بالنظام ، والتعدي على السكان . فلذا فكر في استئناف فتوحاته فسيرهم على بلاد المجر التي اتيح له اكتساحها ، والاستيلاء على بعض مدنها . وهكذا توصل الى ان يأمن شرهم . ولكنه قضى نجه بدهاء السكته سنة ١٥٦٦ ، بين جنوده الذين كانوا آتشدٍ يجاربون في النمسة .  
( يتبع )

Tà Proσόμοια εἰρημολογικά κατ' ἦχον. *Imprimerie*  
*St. Savaux*, 1939.

وهو كراس لطيف الحجم جمع فيه حضرة الاب يوسف نخلة بـم اهم الاناشيد الكنسية اليونانية المستعملة كانعام او ادوار قياسية يجري عليها كثير من الاناشيد الطقسية . ولم يكتفِ حضرة الاب المذكور بجمعها واثباتها على علاقتها موقعة على اصول الموسيقى اليونانية بل بحث عن متنها الاصيل في مظانه وانتقى من الروايات المختلفة اصحها ، ثم مخص انعاما وتخييراً ما جرى عليه اكبر المرغين واشهر المؤلفين العصريين ولاسيا المؤلف المجدد السيد يوحنا سكلاريديس . ولقد تجرّى صحة الوزن والايقاع مشيراً بالفواصل الى تنوع الاوزان لثلاثاً يُفاجأ المرغم بما قد يبلبل عليه مجرى الانشاد . وهذا الكتاب الصغير حسن التبويب ، واضح الاغراض ، مطبوع على ورق صقيل طبعاً محكماً . يقع في نحو خمسين صفحة بحجم يكبر حجم « الرسالة » قليلاً .  
فتشني على همة حضرة الاب الفاضل ونستحش على المضي في ابراز غيره من كتب الترانيم الكنسية فيسد ثلثة كبيرة واسعة ، ويستحق ثناء كل من يشوقه ان يرى انبلاج اليوم السعيد الذي فيه يستحلُّ الترنيم الطقسي محله الرفيع في كنانسنا ومعايدنا ، وتترايل امامه النغمات العالمية البالية . حقق الله الآمال !  
ك . ح .

وهو يطلب من مطبعة دير المخلص - صيدا ( لبنان )

وثمنه عشر فرنكات ، ما عدا اجرة البريد

# جولة في الشرق الادنى

## لبنان

١ تابعت الصحف خلال النصف الاول من تشرين الثاني كتاباتها عن التنسيقات الادارية والقضائية بصورة متباينة تعبر عن نزعاتها واهوائها ، بالرغم من العراقيل العديدة التي اعترضت مسيرهم سواء أكان عن طريق المقاومة المعنوية من قبل أحد المراجع الكبيرة أم عن طريق انهيار الوصايات والشفاعات على المهتمين بهذه القضية وفي يوم السبت ١٨ ت ٢ ظهرت طلائع التنسيقات ، اذ صدرت عن بلدية العاصمة ستة قرارات ادارية تتعلق بصرف بعض الموظفين فيها من الخدمة ، وبتنزيل درجات الذين قفزوا درجات عديدة ، وبالتنظيم الاداري الداخلي لدوائر ومكاتب البلدية . ولما اطلع السيد سليم طبارة ، نائب رئيس البلدية ، على مضمون هذه القرارات ، قرّر تقديم استقالته .

وفي مساء الاربعاء ٢٢ ت ٢ اصدر نخامة المفوض السامي ثلاثة قرارات تشريعية تتعلق بالتنسيقات ، بينها قرار يعطي بموجبه امين سر الدولة الصلاحية الزامة لاصدار قرارات الاحالة على التقاعد والصرف من الخدمة واعداد النظر في الترقيات غير القانونية وخلاف ذلك من الامور ، مما يلغى ضرورة اصدار المراسيم ، وعند ذلك يكتبني بتوقيع امين سر الدولة وحده .

وفي اليوم التالي الخميس ٢٣ ت ٢ صدر مرسوم تشريعي يشكل ادارة الدولة اللبنانية من خمس مديريات . وهي مديريات المالية ، والداخلية ، والاشغال العامة ، والاقتصاد الوطني ، والتربية . وقد لغى المرسوم عينه المديريات الاربعة الباقية مع وظائف مديريها وهي مديريات الصحة ، والعدلية ، والزراعة ، والبرق والبريد ، واحقها ببقية المديريات وصدرت كذلك عدة مراسيم وقرارات عين بموجبه المديرون الحاليون ، وسرّح

من تقرر تسريحه او نقله او احواله على التقاعد او خفض درجته في جميع صفوف الموظفين في الادارة والقضاء .

ويوم السبت ٢٥ ت ٢ صدرت بعض مراسيم بترقية الامير جميل شهاب والسيد ادمون الصابونجي ، وبالخاق محامي الحكومة بمديرية المالية ، وبالغناء مصلحة الطيران . وقد بلغ عدد الذين سُرحوا من الخدمة منذ بدء التنسيقات حتى هذا اليوم ٢٥ ت ٢ ٣٨٠ موظفاً وعاملاً ؛ منهم ٤٤ مساعد قضائي ، و١٦٠ حارساً ، و٤٤ من البلدية ، و١٣٢ من الادارة والقضاء . هذا ومعلوم ان التنسيقات لم تنته بعد .

٢ يوم السبت في ١٨ ت ٢ قام نخامة المفوض السامي السيد نيو مع السيدة عقيلته برحلة الى فلسطين وحلاً ضيفين على نخامة المفوض السامي البريطاني فيها . وقد كانا يستقبلان بكل حفاوة حيثما مرّا في المدن والبلدان الفلسطينية . وبعد ان مكثا فيها زهاء ثلاثة ايام عادا الى بيروت يوم الثلاثاء في ٢١ ت ٢ .

٣ صدر ظهر الجمعة في ١٧ ت ٢ قرارٌ باباحة التنوير في البلاد مع بعض القيود . وقد قابل الاهلون هذا التدبير بمزيد الارتياح بعد ان كانوا عانوا عناءاً شديداً شر الظلام ومضايقته منذ اندلاع نيران الحرب .

## سورة بيتر

في ٦ ت ٢ انتهى مدير المطبوعات السورية من وضع القانون الجديد للصحافة واحال المشروع الى مدير العدلية للتصديق . ويقال ان هذا القانون سينفذ ابتداء من اول كانون الاول ، وهو يتضمن حرية الصحافة ويحدد حقوقها ويرمي الى تطهيرها من العناصر المشبهة بها .

- بعد ان احتفل يوم الخميس ١٦ ت ٢ في بيروت احتفالاً رائعاً بتشييع جثمان المرحوم محمد بك علي العابد ، رئيس الدولة سابقاً ، الى دمشق ، أقيمت له في العاصمة السورية مناحة كبرى . فاطلقت المدافع ٢١ طلقة ، وسارت في الموكب جميع الاحزاب الوطنية والهيئات الفرنسية والسورية والقناصل .

وما لفت الانظار كثرة الاكليل المهداة من جميع المقامات ، ولا سيما المفوض السامي ، والقائد الاعلى لجيوش الشرق ، ورئيس الجمهورية اللبنانية ، وامين سر الدولة اللبنانية .

- وفي يوم السبت ١٨ ت ٢ جرى الاحتفال بوضع الحجر الاساسي لضريح ابي العلاء المعري برئاسة رئيس المديرين ومندوب المفوض السامي .

- صباح الاثنين ٢٠ ت ٢ اجتمعت مجالس المحافظات السورية للمرة الاولى ، فخطب رئيس مجلس المديرين بدمشق منوهاً بفوائد قانون المحافظات ، داحضاً هجمات الذين قاوموا القانون في العهد السابق .

- ظهر بعض الاستياء في اوساط الصيادلة واطباء الاسنان السوريين الدمشقيين ، لان الحكومة اللبنانية لا ترضى بالسماح لهؤلاء الآخرين ، الخائزين على شهادات من المعهد الطبي السوري ، بزاولة مهنتهم الأبعد القيام بامتحان جديد .

- رفع موظفو حلب ودمشق عريضة الى الحكومة طالبين زيادة مرتباتهم بالنسبة المنوية للحالة الحاضرة . وقد ردّ رئيس المديرين على الذين قدموا العريضة باسم زملائهم قائلاً انه يعطف على حالة صغار الموظفين ويرغب في تحسين شؤونهم ، لكن الموازنة لا تسمح بتحقيق هذه الاماني ؛ على انه قام بدراسة القضية فوجد ان الموازنة قد خفض مجموعها من ١١ الى ٨ ملايين ليرة . وان الزيادة المطاوعة لمرتبات الموظفين تبلغ ٦٠٠ الف ليرة فيما لو زيدت هذه المرتبات ٥٠ بالمئة .

## فلسطين

- جاء عن مصر بتاريخ ١١ ت ٢ ان قد وصلها رئيس الوزارة العراقية ، نوري باشا السعيد ، على متن طائرة خاصة . وقد فهم ان نوري باشا قابل علي ماهر باشا ، رئيس الوزارة المصرية . ثم اجتمع الرئيسان بالسفير البريطاني السير ماينز لمبسون للبحث في قضية فلسطين ، وقد عرض على بساط البحث رأي سماحة

مفتي فلسطين في الحلول النهائية للمشكلة .

وكان مندوب هافاس قد اجتمع في بيروت قبل ذلك التاريخ باعضاء اللجنة العربية العليا ، ففهم من احاديثهم وتصريحاتهم ان مفتي فلسطين الاكبر ، الحاج امين الحسيني ، المقيم في بغداد ، قد وافق على المقترحات الاخيرة التي قدمتها الحكومة البريطانية للدول العربية بشأن تسوية قضية فلسطين . وصرح ايضاً اعضاء اللجنة العليا ان المقترحات البريطانية الاخيرة يصح ان تكون أساساً صالحاً لمفاوضات مقبلة لتسوية قضية فلسطين تسوية نهائية . وفهم كذلك ان العراق ومصر ايدتا هذه المقترحات .

- يوم الجمعة في ١٧ ت ٢٠ عقدت في تل ابيب ادارة مجلة « فلسطين والشرق الادنى » الاقتصادية اجتماعاً اقتصادياً حضره اصحاب المصانع ومديرو المصارف ورجال المؤسسات المالية وزعماء المؤسسات القومية . وبحثوا جميعهم في خلاله أفضل الوسائل لجمل العلاقات الاقتصادية متواصلة النمو مع الولايات المتحدة وسائر البلدان الاميركية . وقد تكلم أحد الذين اشتركوا في معرض نيويورك الدولي عن النجاح الذي صادفه القسم الفلسطيني فيه ، واقترح اقامة معرض فلسطيني متنقل في الولايات المتحدة يرمز الى التطور الاقتصادي والعمري في فلسطين ، ويعمل على تقوية العلاقات التجارية بين البلدين .

- تبين للمندوب الاقتصادي التركي ابان زيارته لفلسطين ان في امكان بلاده ان تصدر الى فلسطين كميات كبيرة من التبغ والصوف والمؤن ، وبصورة خاصة الاغنام . كما انه تبين ان في استطاعتها ايضاً ان تشتري من فلسطين الحيوط المنسوجة والمواد الكيميائية .

## مَصْرَع

بينما كان الملك فاروق عائداً من المسجد يوم الجمعة ١٠ ت ٢٠ رماه المدعو أحمد فرج بزجاجة صغيرة فيها عطور . وقد اوقف هذا الرجل للحال ، وسئل عن سبب عمله هذا ،

فقال انه اراد لفت نظر الملك اليه لانه ذهب ضحية ظلم ، اذ سرق احد المغنين صوته وحرمه من ربح الوف الجنيهات . وبعد الفحص والتدقيق تبين ان الرجل مجنون غير مسؤول عن عمله .

كنا ذكرنا سابقاً ان الوزارة المصرية تجابه تحوفاً شديداً ناتجاً عن ترزع موقف الدستوريين منها . وقد حمل هذا الموقف بعض الاوساط السياسية في القاهرة على الاعتقاد بان في نية رئيس الحكومة علي ماهر باشا تعديل الوزارة لانشاء وزارة قومية تشترك فيها كل الاحزاب المصرية في الحكم بمناسبة الحالة الدولية الحاضرة توحيداً للصوف وتوجيهاً لكل القوى المصرية الى ما فيه الصالح العام وخير الوطن . لكن أحد الصحافيين المصريين قابل علي ماهر باشا واستوضحه عما يلفت اليه فكرة التعديل ، فادلى اليه بالتصريح التالي قال :

« يعرف الجميع اني عند تأييف وزارتي عرضت على الاحرار الدستوريين الاشتراك معي في الحكومة ، وكان حضرة محمد محمود باشا يومئذ يستشفي في « مرسى مطروح » وقد رأيت أخيراً قبل افتتاح الدورة البرلمانية ان اجدد العرض رغبة في توسيع نطاق التعاون في خدمة البلد ، وانا دائماً مستعد لذلك تحقيقاً للمصلحة العامة »

« اما الآن فان فكرة التعديل الوزاري قد تركزت نهائياً ، والوزارة باقية كما هي ، تعمل بكل قواها لخدمة مصر ، وتسعى الى تحقيق اغراض الوطن السامية بكل معاني القومية » .

## تركيا

على اثر توقيع الاتفاقية ، البريطانية الفرنسية التركية أخذت الصحف الالمانية تشهر حملات هوجاء على الحكومة التركية والسياسة التي اتبعتها . ولوحظ ان الاوساط التركية السياسية استقبلت هذه الحملات بقتور وعدم اهتمام . وعلم من جهة أخرى ان حكومة انقره نوت تخفيض عدد قواتها العسكرية التي جمعتهما مؤخراً ، على ان تحتفظ باللازم منها فقط . ويعود السبب في نهجها هذا النهج الى ما

لمسته من الخطر على تركيا او احدى الدول البلقانية في الجبهة الشرقية بما لا يزال بعيداً في الوقت الحاضر ، بالرغم من محاولة المانيا ايهام العالم بوجوده وتهديد هذه الدول بصورة غير مباشرة .

- اذيع رسمياً ان السيد الفاطمي ، سفير ايران في تركيا ، قد استدعي الى طهران ، وحلّ محلّه في مركزه القائم باعمال السفارة الايرانية في كابل ، السيد القاسمي . والمعروف عن السفير الجديد انه من انصار التفاهم مع بريطانيا العظمى ، مما من شأنه ان يسهّل مهمته كثيراً في العاصمة التركية .

-- واصلت الحكومتان التركية والعراقية اهتمامهما بتعزيز ميثاق سعد آباد وتوسيع نطاقه ليشمل اكبر كتلة ممكنة من الدول الشرقية المستقلة . وراج ان هناك فكرة ترمي الى اشراك المملكتين العربية السعودية ، والمصرية ، في هذا الميثاق ، وان في نية السيد عصمت اينونو ، رئيس الجمهورية التركية ، ان يقوم بزيارة لبغداد وللحكومة العراقية ، لاستئناف البحث في هذا الموضوع الخطير ، ويقال ان موعد هذه الزيارة سيكون خلال هذا الشهر كانون الاول .

## جولتي في العالم

حصلت يوم ٦ ت ٢ فوق الخطوط الفرنسية معركة جوية عظيمة اشتركت فيها ٩ طائرات فرنسية و٢٣ طائرة المانية . وقد تمكنت الطائرات الفرنسية من اسقاط ٩ طائرات المانية بينها ٧ طائرات في الارض الفرنسية ، ولم تسقط اية طائرة فرنسية في هذه المعركة .

بمناسبة الذكرى ال ٢٢ لانشاء الحكومة السوفيتية لفظ مولوتوف في ٧ ت ٢ خطاباً حمل فيه حملة عنيفة على الدول التي ممّاها « الرأسمالية والاستعمارية » ، وقد ضمّن هذا الخطاب مختلف الادعاءات والمقترحات الكاذبة .

وصل ملك البلجيك والسيد سپاك مساء ٧ ت ٢ الى العاصمة الهولندية لمشاورة حكومة جلالة الملكة ولهمين بالمسائل الدولية . وقد قرّر العاهلان في نهاية المفاوضات التي جرت بينهما ان يرسلوا الى رؤساء دول فرنسا وانكلترا والمانيا برقية يرفعان بها صوتها من جديد في سبيل الصلح . وقد كان لندائهما صدى ارتياح شديد لدى الدول الديمقراطية ، بالرغم من كون هذه الدول لم تحفّ خيبتها من نتائج النداء .

بمناسبة الاحتفال بذكرى ابطال الحزب النازي الاولين القى هتلر خطاباً في مونيخ شحنه بالمسبات والشتائم والتحامل على انكلترا . ولم يكده هتلر ينتهي من القاء خطابه حتى غادر الاجتماع عائداً الى برلين . وما هي دقيقة بعد ذهابه حتى سمع انفجار هائل في مكان الاجتماع أسفر عن مقتل ٦ من اعضاء الحزب وعن جرح ٦٠ غيرهم . وقد عزا الغستاپو زوراً تدبير هذه المؤامرة الى رجال الجاسوسية الانكليزية .

وفي ٩ ت ٢ جرت مظاهرات صاحبة ضد الحرب وضد النظام النازي في المانيا، وخاصة في مدن هامبورغ وبوستدام ودوسلدورف ، حيث القت الطائرات الانكليزية مناشيرها . وقد تدخلت قوات البوليس للحال لتفريق المتظاهرين ، فأطلقت عليهم النار وأعدمت منهم ١٨٠ شخصاً كما انها اوقفت عدداً كبيراً ، ثم باشرت اضطهاد آل هوهنزولرن واتباعهم ، مرغمة كبير الخبال غليوم الثاني على البقاء الدائم في منزله .

قررت السلطات الهولندية اتخاذ التدابير الدفاعية في وجه الطمع النازي التي اشتدت وطأته عليها . وفي ١٠ ت ٢ باشرت تنفيذ مقرراتها ، ففتحت سدود المياه بصورة فنية ، وأغمت جميع الطرقات والجسور ، ووضعت الحواجز ضد الدبابات في الشوارع .

اذاعت الاميرالية البريطانية في ١٣ ت ٢ بلاغاً تقول فيه ان قوات الاسطول البريطاني قد اوقفت الباخرتين الالمانيتين « مكنبورغ » التي حملتها ٨ آلاف طن ، و « ماران » التي حملتها ٦ آلاف طن ، ثم اغرقتهما بالمدافع .

وفي بلاغ عن باريس بالتاريخ نفسه ان قد أغرقت غواصة المانية جديدة مما يجعل عدد الغواصات الالمانية التي اغرقها الحلفاء منذ ابتداء الحرب ٢٤ غواصة .

قامت شبية الطلاب يوم ١٥ ت ٢ بظاهرة كبيرة امام قصر البندقية في رومة فأطل موسوليني على المتظاهرين ، الذين كان بينهم من يهتف « نريد تونس وكورسيكا ! » وقال لهم : « استعدوا لدروسكم في الهدوء التام والنظام ، شأنكم في كل سنة ووفقاً لتقاليدكم . ولكن احتفظوا بالبندقية الى جانب الكتاب ، حياذ ايطاليا الفاشستية ليس حياذاً سلمياً بل هو حياذ مسلح ! »

أعدت السلطات النازية يوم ١٧ ت ٢ في براغ تسعة رجال من المفكرين التشيكوسلوفاكيين متهمةم بانهم مع سواهم من ابناء امتهم يتصاون مع السيد « بنيش » ، ويجاولون التظاهر والاتيان باعمال الشغب ضد المانيا . وقد كان لاجرام النازية الدامية في مختلف انحاء العالم أسوأ وقع .

اذاعت كل المحطات اللاسلكية الايطالية مساء ١٩ ت ٢ انذاراً تقول فيه انه اذا حاولت روسيا بلشفة بلاد البلقان فانها تصطدم برد فعل ايطاليا السريع الشديد . ويروج في الاوساط السياسية الدولية ان المانيا وروسيا تقاومان الحلف البلقاني مقاومة شديدة لانه بدا لها ان ايطاليا تنوي الاشتراك فيه .

ثبت للسلطة البريطانية يوم ٢٣ ت ٢ ان الطائرات الالمانية التي كانت تروى الشواطىء في الايام الاخيرة ، في جنوبي شرقي انكلترا قد وضعت الغاماً في البحر بواسطة المظلات باتجاه « التاميز » .

تم في ٢٤ ت ٢ تأليف الوزارة الرومانية برئاسة السيد تتارسكو الذي استلم ايضاً وزارة الداخلية .

## فهرس هجائي

لكل مواد « الرسالة » في سنة ١٩٣٩

|                             |                                      |                 |                                      |
|-----------------------------|--------------------------------------|-----------------|--------------------------------------|
| ٦٨٨                         | البحر                                | ﴿ الهمزة ﴾      |                                      |
| ٤١٤                         | البطريقك: عيد غبطته                  |                 |                                      |
| ٤١٤                         | رحلته الى روما وباريس                | ١٥٦             | اتروب (صفة الوزير . . .)             |
| ٣٥٧ و ٢٥٧                   | بين المتلرية والشيوعية               | ٢٤              | احسن من باريس                        |
|                             | ﴿ التاء ﴾                            | ٦٦١             | اخوة                                 |
|                             |                                      |                 | ادبنا العربي (مقياس الادب و . . .)   |
| ٤١١                         | تاريخ روما                           | ٥٦٥ و ٤٤٥       |                                      |
| ١٦١ و ٢٥                    | تاريخ طائفة الروم الملكيين           | ٣٦٩ و ٢٨٦       | الارنب                               |
| ٥٩١ و ٥١٧ و ٣٦٣ و ٣٠٠ و ٢٢٥ |                                      | ٧٠١             | الاعتراض الدائم                      |
| ٧٠٥ و ٦٤٥                   |                                      | ٢٤١             | امثولة من شكسبير                     |
| ١١١                         | ترادف الالفاظ واختلاف المعاني        | ٦٢٩             | انا حر الفكر                         |
| ٢٣٠ و ١٧٣                   | تشطير عينية ابن سيناء                | ١٣٨             | انتخاب البابا (طريقة . . .)          |
| ٤٤٤                         | التطوية التاسعة                      | ٧٢٥ و ٤٧٩ و ٤٩٢ | الانكشارية                           |
| ١٨٤                         | تقرير جمعية ومشغل ام المعونة الدائمة | ٦٠٤             | اندراس عيسى (المرحوم . . .)          |
| ٦٦٨                         | تقرير عن اعمال جمعية مارمنصور بدمشق  |                 | ﴿ الباء ﴾                            |
| ١٨٢                         | التقوى                               |                 | الابا بيوس الحادي عشر ( وفاة . . . ) |
|                             | ﴿ الجيم ﴾                            | ١٢٩             |                                      |
| ٢٥٦                         | جاورجيوس خوري (المرحوم . . .)        | ١٩٣             | الابا بيوس الثاني عشر                |
| ٤٧                          | الجهل الفاضح                         | ١٣٨             | الابا (طريقة انتخاب . . .)           |
| ٢٤٠                         | جواب لص                              | ١٠٤             | البترول                              |

## ﴿ الدال والذال ﴾

- ٢٧٣ دعني من الدين  
٦٣٥ و ٥٨٦ و ٤٧٩ دفاع سقراط  
٥٣٩ دير المخلص : سيامة شماسة  
٥٩٧ سيامة كهنة  
٧١ الذهبي الفم (لمحة من حياة...)

- جولة في الشرق الادنى ٥٤ و ١٢٠ و ١٨٧  
و ٢٥١ و ٣١٩ و ٤٣٠ و ٥٤١ و ٦٠٥  
٧٢٩ و ٦٦٩  
جولة في العالم ٦٢ و ١٢٧ و ١٩١ و ٢٥٥  
و ٣٢٣ و ٤٣٥ و ٥٤٦ و ٦١١ و ٦٧٤  
و ٧٣٤

## ﴿ الحاء ﴾

## ﴿ الراء والزاي ﴾

- ٥٠١ الرجل والحجلة  
٩٢ رسالة فيلبس الى منكراتس  
٦٧٧ الروم الارثوذكس  
٥٧٣ و ٥٠٩ زفت الطرق وسرطان الرئة

- حافظ ابراهيم ٧٥ و ١٦٨ و ٢٣٥  
حجار ( من نقشات المطران ... ) ٨٨  
حياة المدرسة البطريركية ٢٠٢ و ٢٦٢

## ﴿ الخاء ﴾

## ﴿ السين والشين ﴾

- ٦١٣ ساعة ستراسبورج  
٦٣٥ و ٥٨٦ و ٤٧٩ ( دفاع... ) سقراط  
٥٢٧ ممان نصر ( المرحوم الاب... )  
١ سنتنا السادسة  
١١٣ سؤال : اسئلة واجوبة  
٨٠ شرح الزامير  
٣٥٧ و ٢٥٧ الشيوعية ( بين الهنترية... )

- خبر :  
اخبار دينية ١١٧ و ١٨٥ و ٣١٢  
٥٣٢ و ٤٢٦  
اخبار طائفية ٥٢ و ١١٩ و ٤١٤  
٥٩٧ و ٥٣٤

خطاب للثيكننت دي طرازي في

- حياة المدرسة البطريركية ٢٠٢ و ٢٦٢  
٤٠ الحشَب

خطاب للمطران حجار في عيد الجسد ٤٣٧  
خطبة للذهبي الفم على سقطة اتروب

- ٢٠٩ و ٢٧٨ و ٣٤٤

## ﴿ الصاد والضاد ﴾

- ١٨٤ صدى المعابد  
١٥٦ صفة الوزير اتروب

- خطيب المسيحية الاعظم ١٤٥  
خوف الذهبي الفم من الخطيئة ٩٠

|                 |                                       |                 |                                      |
|-----------------|---------------------------------------|-----------------|--------------------------------------|
| ٢٨٣ و ٩٩        | في سيليل اللغة العربية                | ٤٥٩             | ضرر : اضرار السينما                  |
| ٥٠٢ و ٣٨٩       |                                       |                 | ﴿ الطاء ﴾                            |
| ٢٠٧ و ١٧٧       | في سيليل اللغة الفصحى                 |                 | طريقة انتخاب البابا                  |
| ٣٦٢             | القاتل                                | ١٣٨             | الطيران ( عوائق . . . )              |
| ٣١٢             | القداس البابوي وحفلة التتويج          | ٢٩٦ و ٢١٥       | ﴿ العين والغين ﴾                     |
| ١٩٣             | قداسة الجبر الاعظم بيوس الثاني عشر    |                 | عقلي يكفيني                          |
| ٢٤٣             | القرود الراقص                         |                 | على ضفاف نهر السبري                  |
| ٤               | قصة الثلج                             | ٥٦٠             | عمل :                                |
| ٦٦٧             | قواعد اللغة العربية                   | ٩٣              | العمل الكاثوليكي في العهد الجديد     |
|                 | ﴿ الكاف واللام ﴾                      |                 | ٤٥٣ و ٣٢٥                            |
| ١٥٢             | كل الاديان حسنة                       | ٤٧٢ و ٣٣٦ و ٨١  | اعمال مجمع فلورنسا                   |
|                 | الكنيسة الكاثوليكية مضطهدة في المانيا | ٢٩٦ و ٢١٥       | عوائق الطيران                        |
| ١٧              |                                       | ٢٣٠ و ١٧٣       | عينية ابن سيناء                      |
| ٤٧              | لا اعتقد بوجود الله                   | ٤٦٧             | غارسيا مورينو                        |
| ١٣              | اللاسلكي                              | ٤٧٨             | القد                                 |
| ٦٥              | لا نفس للانسان                        | ٠٠٠             | غريغوريوس ( من نفثات المطران . . . ) |
| ٩٩              | اللغة العربية ( في سيليل . . . )      | ٨٨              | حجاز                                 |
| ٥٠٢ و ٣٨٩ و ٢٨٣ |                                       | ٧٠              | الغموط                               |
| ٢٠٧ و ١٧٧       | اللغة الفصحى ( في سيليل . . . )       |                 | ﴿ الفاء والقاف ﴾                     |
| ٧١٣ و ٦٥٥       | لماذا ليس انت                         |                 | فتح جديد في مفردات اللغة العربية     |
| ٧١              | لمحة من حياة الذهبي الفم              | ١١              | فرض اخوية القديسة تريزيا             |
| ٤٦٦             | لمعرفة احد ايام الاسبوع               | ٤١٠             | الفصح في تشرين                       |
| ٣٥              | ليس اله                               | ٤٠١ و ٣٠٥ و ٢٤٤ |                                      |

|                       |                                   |                             |                                          |
|-----------------------|-----------------------------------|-----------------------------|------------------------------------------|
| ٣٧٣                   | مهالك الحرب الآتية                | ٣٣٠                         | ليس الدين من رأي                         |
| ١٠٤ و ٤٠              | المواد الاولية                    |                             | ﴿ الميم ﴾                                |
| ٣٣٥                   | الموت الهنيء                      |                             |                                          |
| ٦٦٧                   | موجز تاريخ طائفة الروم الملكيين   | ٦٦٢                         | مبادئ الموسيقى الكنسية                   |
|                       | ﴿ النون والهاء ﴾                  | ٤٢٦ و ٣١٨                   | المؤتمر القرباني في بيروت                |
| ١٨٤                   | نداء صارخ                         | ٩٨ و ٨٠ و ٧٠ و ٤٧ و ٢٤      | متفرقات                                  |
| ١٨٣                   | النشرة الرعائية لابرشية بيروت     | ٣١١ و ٢٩٥ و ٢٤٣ و ٢٤٠ و ١٦٠ |                                          |
| ١٨٣                   | النشرة الراعية لابرشية صيدا       | ٤٧٨ و ٤٦٦ و ٤٤٤ و ٣٦٢ و ٣٣٥ |                                          |
| ٥٢٧                   | نصر ( المرحوم الاب سمعان ٠٠٠ )    | ٤٩١ و ٥٠١ و ٥٧٨ و ٥٨٥ و ٤٣٢ |                                          |
| ٥٤٩                   | النعمة الفعالة                    | ٤٩١                         | المتعلق                                  |
| ٨٨                    | نقشات ( من ٠٠٠ المطران حجار )     | ٦٤٠                         | متواردات                                 |
| ٣٥٧ و ٢٥٧ ( ٠٠٠ )     | التقارية والشيعوية ( بين ٠٠٠ )    | ٢٦٢ و ٢٠٢                   | المدرسة البطريركية                       |
| ٦٦٢ و ٤١٠ و ٣١٠ و ١٨٢ | هدايا ١٨٠ و ١٨٢ و ٣١٠ و ٤١٠ و ٦٦٢ | ٥٥٥ و ٤٨٨                   | المذنبات                                 |
| ٤٩٩                   | هكذا تمر الحياة                   | ١٨٠                         | مسقط رأس القديسة مريم والبركة الغنمية    |
|                       | ﴿ الواو والياء ﴾                  | ٥٢٧                         | مصاب جلل                                 |
| ٩                     | وادي الملوك                       | ٢٦٩ ( من ٠٠٠ )              | معجم الالفاظ العامية ( من ٠٠٠ )          |
| ١٢٩                   | وفاة البابا بيوس الحادي عشر       | ٤٠٧                         | المعلم                                   |
| ١٥                    | وقفه بين عامين                    |                             | مقابر الفراعنة ومعابدهم ( يومان في ٠٠٠ ) |
| ١٧٩                   | اليوبيل الفضي لمجلة المسرة الغراء | ٣٥٤ و ٢٨٩ و ٢١٩             |                                          |
| ٢١٩                   | يومان في مقابر الفراعنة ومعابدهم  | ٦٦٨                         | من الحقل الى القصر                       |
| ٣٥٤ و ٢٨٩ و           |                                   | ٥٦٥ و ٤٤٥                   | مقياس الادب وادبنا العربي ٤٤٥ و ٥٦٥      |
| 48                    | Confiteor                         | ٦٩٣                         | ملك المسيح                               |
| ٦28                   | Tà Προσόμοια εἰρημολογικά         | ٣١٠                         | منشور بطريركي                            |

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا  
المصينين وهذه اسماؤهم :

مصر القاهرة : شبرا  
الاب بولس غطاس ب م  
شرقي الاردن : عمان  
الاب اثناسيوس تقيري ب م  
القدس :  
الاكسرخس اثناسيوس مضغب  
الولايات المتحدة :  
الارثمندرديت بطرس ابو زيد ب م  
298, Oak St. Lawrence Mass.  
U. S. A.

البرازيل : الخواجا امين الحداد  
( Manaus ) C. P. 399  
Amazonas ( Brasil )  
المكسيك : الاب فيليمون شامي ب م  
Ap. 1900-1900 Mexico D. F.

صيدا : الاب وكيل الرهبانية  
صور : الخواجا أنيس قبطي  
بيروت : الاب جورج غبريل ب م  
زحلة : الارثمندرديت بطرس يواكيم ب م  
عكا وحيفا وتوابعاها:  
الاب جبرائيل مصوبع ب م  
الناصرة وتوابعاها:  
الاب ميخائيل ابو عراج ب م  
دمشق : الاب اثناسيوس نونه ب م  
جديدة مرجعيون :  
الاكسرخس نقولا مخول الحاج  
الاسكندرية : الاب يوسف جعا ب م

ان معمل حلو العريسي هو المحل الوحيد  
الذي تقدمت حلوياته الى صاحب  
القداسة الخبر الاعظم وصادفت لدى  
قداسته القبول ومنحه البركة الرسولية  
بوجب مرسوم رقم ( ١٥٩١٨٨ )  
غرة التلغون ٦٢ - ٤٠



# AR-RICALAT

## AL-MOUKHALLISSAT

Revue Mensuelle

Publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

### SOMMAIRE

|                                                                         | Page |
|-------------------------------------------------------------------------|------|
| <i>Les Orthodoxes vus par un évêque catholique</i> . . . P. Jean Haddad | 677  |
| <i>La mer</i> . . . . . P. Nicolas Sayegh                               | 688  |
| <i>La royauté du Christ</i> . . . . . G. G.                             | 693  |
| <i>L'éternelle objection</i> . . . . .                                  | 701  |
| <i>Histoire de l'Eglise Melkite</i> . . . . . P. C. Bacha               | 705  |
| <i>Pourquoi pas toi ?</i> . . . . . P. Gabriel Abou-Saada               | 713  |
| <i>Les Janissaires</i> . . . . . M. H. Sioufi                           | 725  |
| <i>Regards sur le Proche-Orient</i> . . . . .                           | 729  |
| <i>Regards sur le monde</i> . . . . .                                   | 734  |
| <i>Table alphabétique</i> . . . . .                                     | 737  |